جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بالديدامون – شرقية

التأويلُ الدلاليّ لألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم

إعداد

دكتور: هاني على عبد العزيز أبو العلا

مدرس أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بالشرقية

Email: HaniAbouElEla.sha.b@azhar.edu.eg

العدد التاسع

١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م

التأويلُ الدلاليّ لألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم

هانى على عبد العزيز أبو العلا

قسم أصول اللغة- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين – بالشرقية- جامعة الأزهر الشريف- مصر.

الايميل: HaniAbouElEla.sha.b@azhar.edu.eg

ملخص البحث

يهدف البحث إلى بيان الدقَّة التي تميَّز بها القرآنُ الكريمُ في اختيار ألفاظه وكلماته، وأساليبه ومعانيه، وموضوع بحثى عن الألفاظ المتعلقة بالطبيعة المختلفة في كتاب الله ﷻ في سياقاتها الواردة فيها، ودراستها دراسة تأويلية دلالية، واختيارُ مصطلح (ألفاظ الطبيعة) أمرٌ مقصودٌ؛ لإظهار وبيان إعجاز القرآن الكريم الذى لا تنقضي عجائبه، مما يدُلُّ على أنَّ اللغة العربية قد استمدَّتْ فصاحتها من مصدري التشريع: (القرآن الكريم، والسنة النبوية).

وقد جمعتُ هذه الألفاظ المرتبطة والمتعلقة ببعضها البعض، سواءٌ أكانت في سياقٍ واحدٍ أم سياقاتٍ مختلفةٍ، إلا أنه هناك مسوغاً دلالياً يربطُ ويجمع بينها، ووضعتُ كلَّ مجموعةٍ منها تحت علاقةٍ واحدةٍ تجمعها، وجاء هذا البحث بعنوان: التأويل الدلاليّ لألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم.

وتكمُنُ فكرةُ هذا البحث في أنه يقومُ على عرضٍ وتحليلٍ لنماذج التأويل الدلالي لبعض ألفاظ الطبيعة الواردة في القرآن الكريم، ومدى تلاؤم وتقارب هذه الألفاظ مع السياق الذي وُضعَ له هذا اللفظ، وقد اتبعتُ فيه المنهج الوصفيّ التحليليّ.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، التأويل الدلاليّ، ألفاظ الطبيعة، السياق.

The semantic interpretation of nature's words in the Holy Qur'an

Hani Ali Abdul Aziz Abu El-Ela

Department of Linguistics - Faculty of Islamic and Arabic Studies for Boys - Sharkia - Al-Azhar University - Egypt.

Email HaniAbouElEla.sha.b@azhar.edu.eg

Research Summary

The research aims to highlight the accuracy that characterizes the Holy Qur'an in choosing its words, styles and meanings. The topic of my research is about the terms related to nature in the Holy Qur'an in their contexts. I study them in an interpretive-semantic study. Choosing words of nature specifically was to show and demonstrate the miraculousness of the Holy Qur'an, wonders of which do not end. Indicating that the Arabic language has derived its eloquence from the two sources of legislation: (the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet).

I have collected these correlated terms, whether they were in one context or different contexts, not that it makes a huge difference since a semantic rationalization can contain, connect and bring them together. Therefore, I put each group of them under one rationale that brings them together.

The methodology of this research lies in the presentation, description and analysis of models of semantic interpretation of some of the terms of nature mentioned in the Holy Qur'an, and the extent of compatibility and precision of these terms with the context for which they were used.

Keywords: Holy Quran, semantic interpretation, words of nature, context.

□مقدمة البحث:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ليكون للعالمين نذيرًا، وأرسل محمدًا هاديًا للناس ومبشرًا ونذيراً، وجعل له صحبًا كرامًا فهو ﷻ بخلقه خبيرًا بصيرًا، واصطفى منهم أبا بكرٍ ﷺ ليكون لرسوله ﷺ رفيقًا ووزيرًا، وبعد...،

فإنَّ الله تعالى خلق الخلق وهيَّأ لهم الكون الذي يعيشون فيه، من سماءٍ، وسحابٍ، وكواكبَ، وأرضٍ، وجبالٍ، وبحارٍ، وأنهارٍ، إلى غير ذلك من سُبُل الطبيعة التي خلقها وسخَّرها للإنسان؛ ليكون مُعَمِّرًا لأرضه وكَونِه، فلو تأمَّل الإنسانُ ما هيَّأ الله ﷻ له من المجرَّاتِ الكونيّة، والتي يتبعها نظامُنا الشمسيُّ، وهذه ليست إلا واحدةٌ من مجراتٍ عديدةٍ يشغل كلٌّ منها نطاقًا عظيمًا من الكون، وتضم هذه المجرةُ أعدادًا لا تحصى من: النجوم، والأقمار، والكواكب، والمذنبات (الأجرام الملتهبة)، والسُّدُم (السُّحُب)، والشهب، والنوازك، وغير ذلك من وسائل الطبيعة الكونية؛ لأيقن العاقل والمتفكّرُ أنَّ ذلك لن يقدرَ عليه إلا الخالقُ المُبدعُ والبارئُ المصورُ لهذا الخلق، فسبحانه سبحانه لا نعبدُ إلا إياهُ، ولا خالقَ في الكون ولا صانعَ إلا هو ﷻ.

وإنَّ شرَفَ كلِّ علمٍ بشرفِ موضوعه، وموضوع بحثي في كتاب الله ﷻ عن الألفاظ المتعلقة بالطبيعة المختلفة في سياقاتها الواردة فيها، ودراستها دراسة تأويلية دلالية، واختيارُ مصطلح (ألفاظ الطبيعة) أمرٌ مقصودٌ؛ لإظهار وبيان إعجاز القرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه، مما يدُلُّ على أنَّ اللغة العربية قد استمدَّتْ فصاحتها من مصدري التشريع: (القرآن الكريم، والسنة النبوية).

وقد جمعتُ هذه الألفاظ المرتبطة والمتعلقة ببعضها البعض، سواءٌ أكانت في سياقٍ واحدٍ أم سياقاتٍ مختلفةٍ، إلا أنه هناك مسوغٌ دلاليٌ يربطُ ويجمع بينها، ووضعتُ كلَّ مجموعةٍ منها تحت علاقةٍ واحدةٍ تجمعها، وجاء هذا البحث بعنوان: **التأويلُ الدلاليّ لألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم.**

وقد اجتمع في هذا العنوان الخصائص التالية:

<u>أولًا</u>: الدراسة الدلالية التي نتعرَّف من خلالها على أسرار اللغة عامة، وإعجاز القرآن خاصة.

ثانيًا: ظاهرة التأويل التي توضحُ لنا علاقة المؤول بالنص القرآني، وكيفية الاستفادة من خصائص العربية، والوقوف على بيان أسرارها، ومعرفة مراد كلام الخالق ﷻ.

ثالثًا: ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم، ومعرفة أنواعها، حيث نتعرف منها على قدرة الله ﷻ ومدى خلقه لهذا الكون.

وتكمُنُ فكرةُ هذا البحث في أنها تقومُ على عرضٍ وتحليلٍ لنماذج التأويل الدلالي لبعض ألفاظ الطبيعة الواردة في القرآن الكريم، ومدى تلاؤم وتقارب هذه الألفاظ مع السياق الذي وُضعَ له هذا اللفظ.

أهمية الموضوع:

جاءت ألفاظ الطبيعة معبِّرةً عن الغرض الذي جاء لأجله القرآن الكريم، وهو الإعجاز، وقد استعمل القرآن الكريم ألفاظ الطبيعة لدلالاتٍ عديدةٍ، منها: التعبير عن مدى إحاطة قدرة الله ﷻ بهذا الكون الواسع، مثل قوله تعالى: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾(١) لإثبات وجود الخالق، وللدلالة على ربوبيته، أو للدلالة على القدرة المُبدعة المُنشئة لهذه العناصر العجيبة.

وقد استدل القرآن الكريم بعناصر الطبيعة وظواهرها، دلالة على وجود خالقٍ حكيمٍ مقتدرٍ، مستدلًا بذلك على وحدانيته ﷻ، فقد سيقت هذه الألفاظ في أغلب مواضعها ثنائية، مرتبط بعضها ببعض بالعلاقات الدلالية المختلفة؛ للاستدلال والتفكر، كلفظتي (بَرّ) و(بَحْر) في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾(٢)، وغيرها كثير.

إنَّ غرض الترغيب والترهيب من أوضح الأغراض في وصف الطبيعة وعناصرها المختلفة وظواهرها المتغيرة، فتدل سياقاتها التي وردت فيها على عجز الإنسان وقهره، ولا سيّما عند ارتباط ألفاظها بالعلاقات الدلالية، فمثلًا ألفاظ: (البر والبحر) و(الليل والنهار) وغيرها، تُلفت أنظار

١- سورة البروج: ٩.

٢- سورة يونس: ٢٢.

منكري البعث بهذه الألفاظ المتقابلة، بما فيها من دلالةٍ على القدرة الإلهية، وأن اللفظة المتضادة دلاليًّا تحمل معنيين أحدهما ضد الآخر، إلا أنَّ هذين المعنيين قد يرجعان إلى دلالةٍ أصليةٍ واحدةٍ، مثل: لفظة (صريم) الدالة على (الليل) و(النهار)، فكلاهما ينصرم عن صاحبه، فدلالتهما اللغوية واحدة، وهي: القطع والانفصال.

أسباب اختياره:

١ – خدمة القرآن الكريم، عامةً، واللغة العربية خاصةً، فإنَّ الدراسات اللغوية ما قامت إلا دفاعًا عنه، وصيانةً للُغته.

٢ – أهمية الاستعمال الدلالي لألفاظ الطبيعة في العربية، والإفادة منه في التعرف على إعجاز القرآن الكريم.

٣ – فهم ألفاظ القرآن الكريم؛ كي يصلَ الدِّينُ بمفهومه الوسطى السمح إلى عامة الناس بسهولةٍ ويسرٍ.

٤ – الوقوف على مدى أهمية الإعجاز اللغوي لألفاظ الطبيعة في القرآن، مستوحاةً من رسالة القرآن الكريم الذي جاء مُعجزًا لأمة النبي ﷺ، ومتحديًا العرب الفصحاء.

أهداف البحث:

– خدمة اللغة العربية، من خلال التعرض لألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم، الذي يمثِّلُ منهج الدّين القويم.

– بيان إعجاز لغة القرآن الكريم، وكيفية الاستعانة بهذا في الرد على شُبَه المستشرقين والملحدين دفاعًا عن الدِّين.

– التعرف على مواضع السياق اللغوي لألفاظ الطبيعة المختلفة، ومدى أهمية التأويل الدلالي في تقريب المعاني اللغوية.

منهج البحث:

وأما عن المنهج المتّبع فيه، فهو المنهج الوصفيّ الذي يقوم على التحليل، بحيث يصف الباحثُ الألفاظ موضع الدراسة، ثم شرحها وتحليلها تحليلًا لغويًا، واستنباط الحقائق اللغوية للألفاظ المدروسة، وصولًا بها إلى أقرب المعاني المقصودة قدر الإمكان –حسب فتح المنَّان ﷻ، وهذا المنهج يساعدُ في معرفة دلالة كل لفظة، والمعنى العام الذي يدور حول المادة اللغوية، ثم تقصِّي

استعمالاتها ومجالاتها اللغوية، من خلال كتب اللغة، والمعاجم اللغوية، والتفاسير متى أمكن ذلك.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمةٍ، وتمهيدٍ، وفصلين، وتقفوهما: خاتمةٌ، وفهارس فنية، وبيانها كالآتي:

- المقدمة، وفيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومنهجه، وخطة البحث.

- التمهيد: مداخل البحث، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم التأويل في اللغة، والاصطلاح، والقرآن.

المبحث الثاني: مفهوم الدلالة، وأنواعها.

المبحث الثالث: مفهوم الطبيعة، وأقسامها.

الفصل الأول: التأويل الدلالي لألفاظ الطبيعة القريبة.

الفصل الثاني: التأويل الدلالي لألفاظ الطبيعة البعيدة.

- الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

- الفهارس الفنية المتنوعة.

وبعدُ، فإنني أسأل الله التوفيق في الوصول إلى الغرض المقصود؛ لأن البحث في كتاب الله سهلٌ على من يَسَّرَ الله له الغوصَ في بيان دُرره، ومعرفة أسراره، وممتنعٌ على مَن لم يُرِد الله له ذلك، ونسأل الله السداد والعَون والسَّند، وأن يكون هذا البحثُ نافعًا لصاحبه وقارئهِ، وسببًا في هدايتي ورُشدي اللهم آمين، وعلى الله قصدُ السبيل.

المبحث الأول:

مفهوم التأويل في اللغة، والاصطلاح، والقرآن.

مفهوم التأويل في اللغة:

مصطلح التأويل مأخوذٌ من مادة (أوَّل)، ولها استعمالاتٌ عديدةٌ، تعود كلها إلى أربعةِ معانٍ رئيسةٍ:

الأول: العود والرجوع إلى الأصل. الثاني: تَفْسِيرُ مَا يؤول إِلَيه الشَّيْءُ. الثالث: الجمع والإصلاح.

الرابع: نقْل ظَاهِرِ اللَّفْظِ عَنْ وَضْعِهِ الْأَصْلِيِّ إِلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَى دليلٍ لَوْلَاهُ مَا تُرك ظَاهِرُ اللَّفْظِ.

قال الأزهري:" وأَما التَّأْوِيل فَهُوَ تَفْعِيلٌ مِنْ أَوَّلَ يُؤَوِّلُ تَأْوِيلًا، وثُلاثِيُّه: آلَ يَؤُولُ أَي رَجَعَ وَعَادَ، وَسُئِلَ أَبو الْعَبَّاسِ أَحمد بْنُ يَحْيَى عَنِ التَّأْوِيل، فَقَالَ: التَّأْوِيل، وَالْمَعْنَى، وَالتَّفْسِيرُ وَاحِدٌ، قَالَ أَبو مَنْصُورٍ: يُقَالُ أَلْتُ الشيءَ أَؤُولُهُ: إِذا جَمَعْتَهُ وأَصلحته، فَكَانَ التَّأْوِيل جَمْعَ مَعَانِي أَلفاظ أشكَلَت بِلَفْظٍ وَاضِحٍ لَا إِشْكَالَ فِيهِ، وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ: أَوَّلَ اللهُ عَلَيْكَ أَمرَك أَي: جَمَعَه، وإِذا دَعَوا عَلَيْهِ قَالُوا: لَا أَوَّلَ اللهُ عَلَيْكَ شَمْلَك، وَيُقَالُ فِي الدُّعَاءِ للمُضِلِّ: أَوَّلَ اللهُ عَلَيْكَ أَي: رَدَّ عَلَيْكَ ضالَّتك وجَمعها لَكَ، وَيُقَالُ: تَأَوَّلت فِي فُلَانٍ الأَجْرَ إِذا تَحَرَّيته وَطَلَبْتَهُ.

اللَّيْثُ: التَّأَوُّلُ والتَّأْوِيلُ: تَفْسِيرُ الْكَلَامِ الَّذِي تَخْتَلِفُ مَعَانِيهِ، وَلَا يَصِحُّ إِلّا بِبَيَانٍ غَيْرِ لَفْظِهِ"(١).

وقال الجوهري:" التأْويل: تفسير ما يَؤُولُ إليه الشيء، وقد أولته وتأولته تأوّلا بمعنًى"(٢).

وقال ابن فارس:" (أَوَلَ) الْهَمْزَةُ وَالْوَاوُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: ابْتِدَاءُ الْأَمْرِ وَانْتِهَاؤُهُ...، وَمِنْ هَذَا الْبَابِ تَأْوِيلُ الْكَلَامِ، وَهُوَ عَاقِبَتُهُ وَمَا يَؤُولُ إِلَيْهِ"(٣).

وأضاف ابن الأثير معنًى آخر قائلًا:" فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا [اللَّهُمَّ فقّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيل](٤) هُوَ مِنْ آلَ الشَّيْءُ يَؤُول إِلَى كَذَا: أَيْ رَجَعَ وَصَارَ إِلَيْهِ، وَالْمُرَادُ بِالتَّأْوِيلِ: نقْل ظَاهِرِ اللَّفْظِ عَنْ وَضْعِهِ الْأَصْلِيِّ إِلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَى دليلٍ لَوْلَاهُ مَا تُرك ظَاهِرُ اللَّفْظِ"(٥).

١- تهذيب اللغة للأزهري- تحقيق: محمد عوض- ١٥/ ٣٢٩- دار إحياء التراث- بيروت- ط١- ٢٠٠١م.

٢- الصحاح للجوهري- تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار- ٤/ ١٦٢٧- دار العلم للملايين- بيروت- ط٤- ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٣- مقاييس اللغة لابن فارس- تحقيق: عبد السلام هارون- ١/ ١٥٨- دار الفكر- بيروت- ط١- ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٤- الحديث رواه ابن عباس- مسند أحمد برقم(٢٣٩٧)- تحقيق: أحمد شاكر- ٣/ ٩٥- دار الحديث- القاهرة- ط١- ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٥- النهاية في غريب الحديث والأثر- تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي- ١/ ٨٠- المكتبة العمية- بيروت- ط١- ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

وقد ذكر حاجى خليفة أنَّ:" علمَ التأويل أصله من الأول، وهو: الرجوع، وقيل: من الإيالة، وهي: السياسة، فكأنه ساس الكلام، ووضع المعنى موضعه"(١).

التأويل اصطلاحًا: التأويل عند السلف في تعريفه غيره عند الخلف، فالتأويل عند السلف يأتي على معنيين:

الأول: تفسير الكلام وبيان معناه، وبذلك يكون التأويل والتفسير مترادفين.

والثاني: هو نفس المراد بالكلام، فإن كان الكلام طلبًا كان تأويله نفس الفعل المطلوب، وإن كان خبرًا كان تأويله نفس الشيء المخبر به.

أما الخلف من المتفقهة والمتكلمين والمتصوفين وغيرهم، فقد رأوا أن التأويل يعني: صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به"(٢).

الفرق بين التفسير والتأويل:

وقال الجرجانيُّ:" التأويل: في الأصل: الترجيع، وفي الشرع: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقًا للكتاب والسنة، مثل قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾(٣) إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيرًا، وإن أراد به إخراج المؤمن من الكافر، أو العالم من الجاهل؛ كان تأويلًا"(٤).

وقال الراغب:" التأويل من آل يؤول إذا رجع، والتفسير أعم من التأويل، وأكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ، والتأويل: في المعاني كتأويل الرؤيا، والتأويل: يُستعمل أكثره في الكتب الإلهية، والتفسير يُستعمل فيها وفي غيرها، والتفسير: أكثره يُستعمل في مفردات الألفاظ، والتأويل أكثره يُستعمل في الجمل.

١- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون حاجى خليفة- ١/ ٣٣٤- مكتبة المثنى- بغداد- ط١- ١٩٤١م.

٢- تفسير الماتريدي- تحقيق د: مجدي باسلوم- ١/ ١٨٤، ١٨٥- دار الكتب العلمية- بيروت- ط١- ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٣- سورة الأنعام: ٩٥.

٤- التعريفات للجرجاني- ص٥٠- دار الكتب العلمية – بيروت- ط١- ١٤٠٣ه/ ١٩٨٣م.

فالتفسير: إما أن يُستعمل في غريب الألفاظ نحو: (البحيرة، والسائبة، والوصيلة)، أو في وجيزٍ يُبيّنُ ويُشرَح، كقوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾(١)، وإما في كلام مُضمنٍ بقصة لا يمكن تصوره إلا بمعرفتها نحو قوله: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾(٢).

وأما التأويل: فإنه يستعمل مرة عامًا ومرة خاصًا، نحو: (الكفر) المستعمل تارة في الجحود المطلق، وتارة في جحود الباري خاصة"(٣).

وذكر الماتريدي الفرق بين التفسير والتأويل، فقال:" يمكن القول: إن حاصل ما تضمنته عبارات العلماء العديدة في هذا المقام لا يخرج عن اتجاهين: الاتجاه الأول: أن التفسير والتأويل ترجمة عن معنىً واحد، بحيث إذا قلنا أحدهما على شيء قلنا الآخر عليه بلا أدنى فرق، وإلى هذا ذهب أبو عبيد، والطبري، وطائفة.

والاتجاه الثاني: أن التفسير والتأويل يختلف مدلول أحدهما عن الآخر اصطلاحًا كما اختلفا لغة، وقد حمل لواء هذا الاتجاه النيسابوري، والزركشي، والراغب الأصفهاني، وغيرهم، وقد تشددوا في التفريق بين اللفظين أيّما تشدد.

وقد فرق العلماء بين اللفظين بفروق شتى، نورد أبرزها -خشية الإطالة- فمثلًا الراغب الأصفهاني يقول: التفسير أعم من التأويل، وأكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ، والتأويل في المعاني.

وأبو طالب الثعلبي يفرق فيقول: التفسير: بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازًا، كتفسير (الصراط) بالطريق، و(الصيب) بالمطر، والتأويل: تفسير باطن اللفظ، مأخوذ من الأول، وهو الرجوع لعاقبة الأمر، فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد، والتفسير إخبار عن دليل المراد..."(٤).

١- سورة البقرة: ٤٣.

٢- سورة التوبة: ٣٧.

٣- تفسير الراغب الأصفهاني- تحقيق د: محمد عبد العزيز- ١/ ١٠- كلية الآداب- جامعة طنطا- ط١- ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٤- تفسير الماتريدي ١/ ١٨٤، ١٨٥.

مفهوم التأويل في القرآن:

وقد عرَّف الماتريدي التأويل بأنه:" يدور حول معنيين لا ثالث لهما: الأول: بمعنى الرجوع والعود والعاقبة. والثاني: بمعنى تفسير الكلام وتبيين معناه، وقد أشارت كتب اللغة إلى المعنيين.

وقد كثر استعمال لفظ التأويل في القرآن الكريم بمعنييه، فمن الأول قول اللهَّ تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾(١) يعني ما يؤول إليه في وقت بعثهم ونشورهم.

ومن الثاني قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾(٢)، فالتأويل هنا يعني: التفسير والتعيين والتوضيح"(٣).

إنَّ مصطلح التأويل الدلالي في علم اللغة الحديث يتداولُ كثيرًا في تحليل الجمل المتفرعة من جملةٍ أصليةٍ ذات صياغةٍ معينةٍ وفقًا لإمكانات النظام اللغوي، ودَورُ التأويل الدّلالي في ذلك هو ربطُ هذه الجُمل الفرعية بالجملة الرئيسية، وبيان أنها تؤدي المعنى العام أو فحوى الموضوع الذي تحملُها الجملة، وإن تم التركيز على بعض جوانبها دون الأخرى(٤).

ومن خلال ما سبق يتبيَّن أنَّ التأويل الدلاليَ للفظ يُعَدُّ نهجًا تفسيريًّا لا يُستغنَى عنه، ويُقصَدُ به التقارب والتماسك الدَّلاليّ بين معنى اللفظ وبين أصوله وجذوره اللغوية، ويُعطي قدرًا من المصداقية لقول المؤول، ويوفرُ جانبَ السلامة والقبول لما يورده من تأويلٍ"(٥).

وقد ورد لفظ التأويل في القرآن الكريم سبع عشرة مرة، وغالبُها تدلُّ على معنى واحدٍ، هو: حقيقة الشيء في الواقع، أو ردُّ الشيء إلى حقيقته(٦).

١- سورة الأعراف: ٥٣.

٢- سورة آل عمران: ٧.

٣- تفسير الماتريدي - ١/ ١٨٤، ١٨٥.

٤- اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية دلالية- د: عبد القادر الفاسي- ص٦٨- دار توبقال- الدار البيضاء- ط١- ١٩٨٥م.

٥- التأويل الدلالي في كتب معاني القرآن دراسة تحليلية- د: صالح إبراهيم- ص٣٣- دار النابغة للنشر- ط١- ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

٦- لفظ (تأويل) في سورتي:(يوسف:٦، ٢١، ٤٤، ١٠٠، ١٠١، والكهف: ٧٨، ٨٢)، ولفظ (تأويلًا) في سورتي:(النساء: ٥٩، والإسراء: ٣٥)، ولفظ (تأويله) في سور:(آل عمران: ٧، والأعراف: ٥٣، ويونس: ٣٩، ويوسف: ٣٦، ٣٧، ٤٥).

المبحث الثاني: مفهوم الدلالة، وأنواعها.

مفهوم الدلالة في اللغة:

معنى الدلالة في اللغة، قال الخليل:" الدلالة: مصدر الدَلِيل بالفتح والكسر"(١)، فالدلالة في اللغة مأخوذة من مادة (دلّ)، قال ابن فارس:" الدَّالُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا: إِبَانَةُ الشَّيْءِ بِأَمَارَةٍ تَتَعَلَّمُهَا، وَالْآخَرُ: اضْطِرَابٌ فِي الشَّيْءِ، فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: دَلَلْتُ فُلَانًا عَلَى الطَّرِيقِ، وَالدَّلِيلُ: الْأَمَارَةُ فِي الشَّيْءِ، وَهُوَ بَيِّنُ الدَّلَالَةِ وَالدِّلَالَةِ"(٢).

إنَّ مصطلحات (الدلالة) و(الدليل) و(الاستدلال) معروفة لدى اللغويين العرب، إذ عرفوها منذ أقدم عهود الإسلام، ويظهر ذلك مثلاً في كتابات ابن قتيبة، متمثلاً باستنباطه دلالات غريب الألفاظ القرآنية، وذلك بالرجوع إلى استعمالات العرب لتلك الألفاظ ودلالالتها، ولذلك نجده يُقرر أنّه لا يَعرِف فضل القرآن إلاّ من كثُر نظره، واتّسع علمه، وفَهِمَ مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب(٣).

وقد عُني ابن جني بدلالات الألفاظ، عاقدًا لذلك بابًا في خصائصه عنوانه:(في الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية) حيث قسّم فيه الدلالة إلى ثلاثة أقسامٍ، جاعلًا ترتيبها بهذه الصورة يعتمد على قوة كل دلالة وضعفها، مبينًا أنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب: فأقواهُنَّ الدلالة اللفظية، ثم تليها الصناعية، ثم تليها المعنوية، عارضًا لكثيرٍ من الأمثلة التي توضح ما ذهب إليه"(٤).

وذكر أبو بكر الباقلاني معنى الدَّلِيل وَالِاسْتِدْلَال، فقال:" فَإِن قَالَ قَائِل فَمَا معنى الدَّلِيل عِنْدكُمْ؟ قيل لَهُ: هُوَ المرشد إِلَى معرفَة الْغَائِب عَن الْحَواس وَمَا لَا يعرف باضطرار وَهُوَ الَّذِي ينصب من الأمارات ويورد من الْإِيمَاء والإشارات مِمَّا يُمكن التَّوَصُّل بِهِ إِلَى معرفَة مَا غَابَ عَن

١- العين للخليل بن أحمد- تحقيق د: مهدي المخزومي، د: إبراهيم السامرائي- ٨/ ٨- دار الشؤون الثقافية- منشورات وزارة الثقافة الأعلام- ١٩٨٤م .

٢- مقاييس اللغة لابن فارس ٢/ ٢٥٩.

٣-تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة-شرحه: أحمد صقر-ص ١٢ -مكتبة ابن قتيبة، دار التراث-القاهرة -ط٢-١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

٤-الخصائص لابن جني -تحقيق: محمد علي النجار- ٣/ ٩٨ -مطبعة دار الكتب المصرية- القاهرة -ط٢- ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م .

الضَّرُورَة، والحسّ، وَمِنْه سمي دَلِيل الْقَوْم دَلِيلًا..." (١).

أما لدىٰ الغربيين، فقد ظهر مصطلح (الدلالة) لأول مرة في نهاية القرن التاسع عشر علىٰ يد الفرنسي (ميشال بريال)، وذلك سنة (١٨٨٣م) قاصدًا به علم المعنىٰ(٢).

مفهوم الدلالة في الاصطلاح:

عرّفها الراغب بأنّها:" ما يُتَوصَّل به إلىٰ معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ علىٰ المعنىٰ، والإشارات، والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب، وسواءٌ كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصدٍ..." (٣).

وحدّها الجرجاني بأنها:" كون الشيء بحالةٍ يلزم من العلم به العلم بشيءٍ آخر، والشيء الأول هو: الدال، والثاني هو: المدلول، وكيفية دلالة اللفظ علىٰ المعنىٰ باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص"(٤).

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأنّ الدلالة تعني: ما يدل عليه اللفظ أو التركيب من معنًىٰ؛ لأنَّ:" دلالة أي لفظ هي: ما ينصرف إليه هذا اللفظ في الذهن من معنىً"(٥).

أنواع الدلالة:

إنّ الدلالة لها أنواعٌ متعددةٌ ومختلفةٌ، أهمها وأظهرها ما يأتي، قال التهانوىٰ:" الدلالة تنقسم أولًا إلىٰ اللفظية وغير اللفظية؛ لأنّ الدالّ إن كان لفظًا فالدلالة لفظيةٌ، وإن كان غير اللفظ فالدلالة غير لفظيةٍ، وكلُّ واحدة من اللفظية وغير اللفظية تنقسم إلىٰ: عقليةٍ، وطبيعيةٍ، ووضعيةٍ"(٦)، وأهمها ما يلي:

١- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل لأبىٰ بكر الباقلاني- تحقيق: عماد الدين أحمد- ص٣٣- مؤسسة الكتب الثقافية- لبنان- ط١- ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢- علم الدلالة -كلود جرمان، ريمون لوبلان- ترجمة: نور الهدىٰ لوشن- ص٥ - بنغازي- ليبيا- ط١- ١٩٩٥م.

٣- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني- تحقيق: صفوان عدنان-ص٣١٧- دار القلم-بيروت- ط١-١٤١٢هـ

٤- التعريفات للجرجاني- ص ١٠٤.

٥- الأضداد في اللغة- محمد حسين آل ياسين-ص ٥٥- مطبعة المعارف - بغداد- ط١- ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م .

٦- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم١/ ٧٨٨.

أولا: الدلالة الحقيقية والمجازية:

الدلالة الحقيقية هي: دلالة أصلية، فقد تؤول الكلمة بخروجها من معناها الحقيقي إلى معنىً جديد هو (المجازي) بطريق التوسُّع اللغوي، كالاستعارة، والكناية، والمجاز العقلي، وما إليها.

فالحقيقة عرّفها عبد القاهر بأنها: "كلُّ كلمة أريد بها ما وقعتْ له في وَضْع واضع، وقوعًا لا تستند فيه إلى غيره"، وأما المجاز فعرّفه بأنه:" كلُّ كلمةٍ أُريد بها غيرُ ما وقعت لهُ في وضعِ واضعها لِمُلاحظةٍ بين الثاني والأول"(١).

وعرفها الكفوي، فقال:" كل كلمةٍ أُرِيد بهَا مَا وضعت لَهُ فَهِيَ حَقِيقَة، كالأسد للحيوان المفترس، وَالْيَد للجارحة، وَنَحْو ذَلِك، وَإِن أُرِيد بهَا غير مَا وضعت لَهُ لمناسبة بَينهمَا فَهِيَ مجَاز، كالأسد للرجل الشجاع، وَالْيَد للنعمة أَو للقوة"(٢).

ثانيا: الدلالة الصوتية:

وهي:" الدلالة التي تُستمد من عمليات النطق، ومن طبيعة بعض الأصوات في المنطوق به، ومن النبر الذي تتغير به الدلالة، ومن النغمة الكلامية"(٣). وذكر د: أنيس أنواعًا لها.

ثالثًا: الدلالة الصرفية، وهي مستمدة من الصيغ وبنية الكلمات.

رابعًا: الدلالة المعجمية أو الاجتماعية، وهي مفهوم الكلمة المستقل عن أصواتها وبنيتها، والذي على أساسه يتم التفاهم بين أفراد المجتمع، كالدلالة التي تستفاد من: (التصديق، والكذب، والصحراء...).

ثم يعقب قائلًا:" المعاجم قديمها وحديثها تتخذ من الدلالة الاجتماعية للكلمات هدفًا أساسيًّا، وتكاد توجه إليه كل عنايتها، فلا غرابة إذن ألا يفرق بعض اللغويين بين الدلالة المعجمية والاجتماعية، وهذا هو ما ارتضيناه هنا، فكلما ذكرنا الدلالة المعجمية لا نعني بها سوى الدلالة الاجتماعية"(٤).

١- أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني- تحقيق: عبد الحميد هنداوي- ص٢٤٧، ٢٤٨- دار الكتب العلمية بيروت-ط١- ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٢- الكليات للكفوي- تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري- ص٣٦١- مؤسسة الرسالة – بيروت- دون سنة طبعة.

٣- دلالة الألفاظ – د: إبراهيم أنيس – ص ٤٤: ٤٨- مكتبة الأنجلو المصرية – ط٥ – ١٩٨٤م .

٤- المصدر السابق – ص ٥١

المبحث الثالث:

مفهوم الطبيعة، وأقسامها.

مفهوم الطبيعة:

الطبيعة، والطبع، والطباع مُشتقة من الفعل الثلاثي(طَبَعَ)، وهي **لغة**:" السجيّة التي جُبِلَ عليها الإنسان، وهو في الأصل مصدرٌ، والطَبيعَةُ مثله، وكذلك الطِباعُ"(١).

ووزنها (فَعِيلَة) وهي: من طبعت الشيءَ، أي: قَرَّرتُه على أمرٍ ثَبَتَ عليه، كما يُطبع الشيء كالدرهم والدينار، فتلزمه أشكاله، فلا يمكنه انصرافه عنها ولا انتقاله (٢).

وجاء التعريف **الاصطلاحي** عند التهانوي بأنه:" يطلق على مبدأ الآثار المختصّة بالشيء، سواء كان بشعور أو لا، وعلى الحقيقة فإن أريد طبع اللافظ، فالمراد به المعنى الأوّل، فإن صورته النوعية أو نفسه يقتضي التلفّظ به عند عروض المعنى، وإن أريد طبع معنى اللفظ أي مدلوله، فالمراد به المعنى الثاني، وإن أريد طبع السامع، فالمراد به مبدأ الإدراك أي النفس الناطقة أو العقل انتهى.

ثم اعلم أنّه لا يقدح في الدلالة الطبيعية وجود دلالة عقلية مستندة إلى علاقة عقلية؛ لجواز اجتماع الدلالتين باعتبار العلاقتين، بل ربّما يجتمع الدلالات الثلاث باعتبار العلاقات الثلاث، كما إذا وضع لفظ: أُحّ أُح للسُعال، بل نقول كل علاقة طبيعية تستلزم علاقة عقلية"(٣).

أقسامها:

إنَّ القرآن الكريم جعل الطبيعة مجالًا لتقريب كثيرٍ من هذه الحقائق الغيبية، وتثبيتها في الأذهان، مصححًا بذلك جملةً من المفهومات المغلوطة، سواء منها ما اتصل بالطبيعة نفسها، أو ما اتصل بما وراء الطبيعة.

والطبيعة بمفهومها العام الشامل تنقسم إلى عناصر وظواهر، فالعناصر تشمل هذا الكون المحسوس من: شمسٍ، وقمرٍ، وجبالٍ، ونحوها، والظواهر: تتناول فيما يبدو، ما يرتبط بتلك العناصر ارتباطًا سببيًّا، كالليل والنهار، فإنهما متسببان عن حركة الشمس ودوران الأرض حولها...

١- الصحاح للجوهري ٣/ ١٢٥٢.

٢- الخصائص لابن جنى- تحقيق: محمد على النجار- ٢/ ١١٤ - الهيئة المصرية العامة للكتاب- ط٤.

٣ - كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ١/ ٧٨٨.

ثم هناك تقسيمٌ آخر للطبيعة بعناصرها وظواهرها، يجعلها قسمين رئيسين، وهما: الطبيعة الحية، والطبيعة الصامتة.

والمقصود بالطبيعة الحية: ما اشتملت عليه من مختلف الحيوان، والطير، ولا يدخل في ذلك الإنسان بالطبع.

والمقصود بالطبيعة الصامتة: عناصرها وظواهرها المتعددة، من: أرضٍ وسماءٍ، وبحارٍ، وأنهارٍ.... ويندرج تحت الطبيعة الصامتة: الطبيعة الحقيقية، كالبحار، والأنهار.....، والطبيعة الصناعية، وهي ما كان من صنع الإنسان، كالقرى، والقصور، والآبار، والديار، والرسوم، والأطلال.

وقد تحدث القرآن عن الطبيعة الحية، والصامتة، كما تحدث عن الطبيعة الحقيقية، والصناعية أيضًا"(١).

ونخلُص من ذلك إلى أنَ الطبيعة تُقسّم إلى: قريبة وبعيدة، باعتبار قُربها أو بُعدها من الإنسان، (**فالقريبة**): ما قربت من الإنسان في الأرض التي يعيش فيها، من جبالٍ، وأنهارٍ، وأشجارٍ، وينابيع، وعيون، وحيوان، وما إلى ذلك.

و(البعيدة): كلّ ما يقع عليه الحسّ من ظواهر وعناصر سماوية، من سماء، ونجوم، وكواكب، وشمس، وقمر، وسحاب، ورعد، وبرق وما شابهها، وتكون هذه الطبيعة مُقابلة للطبيعة الأرضية.

وتقسَّم (الطبيعة القريبة) بالنظر إلى حركتها وسكونها وجمودها إلى: (طبيعة صامتة) و(طبيعة حيَّة).

(فالصامتة): هي تلك الجمادات المنتشرة على سطح الأرض، الخالية من الحياة التي يستشعرها الإنسان في: الحيوان، والطير، والحشرات، من الأرض، والبحار، والينابيع، والجبال، والوديان، والمروج، والغابات، والسهول، وما شابهها(٢).

١- الطبيعة في القرآن الكريم- د:كاصد الزيدي- ص٨- منشورات وزارة الثقافة والإعلام-الجمهورية العراقية- دار الرشيد للنشر- ١٩٨٠م.

٢- المصدر السابق- ص٩ ، وينظر: ألفاظ الطبيعة الحية في القرآن الكريم(دراسة لغوية دلالية)، بشرى غازي القيسي- ص٦- رسالة ماجستير- كلية الآداب-جامعة بغداد-١٩٩٩م.

أما (الحيَّة) فهي: عناصر الطبيعة المشتملة على الحيوانات، والطيور، والحشرات بمختلف أشكالها وأصنافها(١). وأدخل بعضهم النباتات أيضًا بجميع أشكالها، وأنواعها، وصفاتها ضمن الطبيعة الحية(٢)، أي: جعلها تدلُّ على جميع الكائنات الحية ماعدا الإنسان -عند بعضهم-.

أما (**الطبيعة البعيدة**) فتشتمل على نوع واحد فحسب، هو (الطبيعة الصامتة)، وهي تلك المُدركات الطبيعية بإحدى الحواس التي تولِّد الإحساس بالجمال للناظر إليها، فتُشعِر حركتها الكونية بالقدرة الخلاقة المبدعة التي تهزُّ كيان الإنسان النفسي، وتوقظه، وتزيده إيمانًا بالخالق المبدع، عند تأمله فيها، كالشمس، والقمر، والنجوم...

١- الطبيعة في القرآن الكريم- ص٩.

٢- ألفاظ الطبيعة الحية في القرآن الكريم- ص٦.

الفصل الأول: التأويل الدلالي لألفاظ الطبيعة القريبة.

١- **الرَّواسِي-الجِبَال:**

تأويل دلالة لفظة: الرواسي، ﴿وألقىٰ في الأرض رواسي أن تميد بكم ﴾(١)، وردت لفظة (رواسي) في القرآن الكريم في عشرة مواضع(٢) دلالة علىٰ الجبال الثوابت.

من صور ألفاظ الطبيعة القريبة الصامتة في التعبير القرآني، (الرواسي) و(الجبال)، فتأويل كلاهما بدلالة واحدة وهي: هذا العنصر الطبيعي الضخم المرتفع عاليًا بشموخٍ، غير أنَّ في (الرواسي) عنصرًا دلاليًا إضافيًا علىٰ (الجبال)، وفي (الجبال) عنصر دلالي إضافي علىٰ (الرواسي) وذلك أنَّ:

(الرواسي) جمع (راسِيَة) وأصلها من الفعل (رَسَا) الذي مضارعه: (يَرْسُو)، ويُراد بها: الثابت(٣)، قال الماتريدي:" الرواسي هي: الجبال الثابتات في الأرض أثبتها في الأرض؛ لتقر بها، ولا تميد بأهلها؛ إذ لو مادت لم يصل أهلُها إلىٰ ما قَدَّر لهم من المنافع، فذكَّرَهم بذكره الجبال الرواسي عظيمُ نِعَمِهِ عليهم؛ ليستأْدِيَ منهم الشكرَ، والشامخات: هي الطوال"(٤).

وقال الماوردي:" والرواسي: الجبال، وفي تسميتها بذلك وجهان: أحدهما: لأنها رست في الأرض وثبتت، الثاني: لأن الأرض بها رست وثبتت، وفي الرواسي من الجبال قولان: أحدهما: أنها الثوابت: قاله قطرب، الثاني: أنها الثقال قاله الكلبي"(٥).

١- سورتىٰ النحل :١٥، ولقمان: ١٠.

٢- المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم- محمد فؤاد عبد الباقي -٤٠٦- (رسي)- دار الحديث- القاهرة -ط٢- ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٣- ينظر: إعراب القرآن للنحاس- تحقيق د: زهير غازي زاهد- ٤/ ٥٠ - ط٢- مكتبة النهضة العربية – مصر -١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، تحفة الأديب بما في القرآن من غريب لأبي حيان الأندلسي – تحقيق د:أحمد مطلوب، د:خديجة الحديثي – ص١١٨ – مطبعة العاني- بغداد- ط١ -١٣٩٧ه/ ١٩٧٧م، كشف السرائر في معنىٰ الوجوه والأشباه والنظائر لابن العماد- تحقيق د: فؤاد عبد المنعم أحمد- ص٢٦٦- مؤسسة شباب الجامعة –الإسكندرية – دون سنة طبعة.

٤- تفسير الماتريدي – ١٠/ ٣٨٢.

٥- تفسير الماوردي ٣/ ٤٤٤- تحقيق: السيد عبد المقصود – دار الكتب العلمية – بيروت- دون سنة طبعة.

وذكر ابن عطية أنَّ:" (الرواسي): جمع راسية أي: ثابتة، يقال: رسا يرسو، إذا ثبت واستقر، ولا يستعمل إلا في الأجرام الكبار كالجبال، والسفينة، ويروىٰ أن الأرض كانت تكفأ بأهلها حتىٰ ثقَّلَها الله تعالىٰ بالجبال فاستقرت"(١).

وجاء في اللسان:" رسا: رَسَا الشَّيءُ يَرْسُو رُسُوّاً وأَرْسَىٰ: ثَبَتَ، وأَرْسَاه هُوَ، ورَسَا الجَبَلُ يَرْسُو إِذَا ثَبَت أَصلهُ فِي الأَرض، وجبالٌ رَاسِياتٌ. والرَّوَاسِي مِنَ الْجِبَالِ: الثَّوابتُ الرَّواسخُ؛ قَالَ الأَخفش: وَاحِدَتُهَا رَاسِيةٌ. ورَسَتْ قَدَمُه: ثَبَتَتْ فِي الحَرْب. ورَسَتِ السَّفينةُ تَرْسُو رُسُوّاً: بَلَغَ أَسفلُها القَعْرَ وَانْتَهَىٰ إِلَىٰ قرارِ الماءِ فَثَبَتَت وَبَقِيَتْ لَا تَسير..." (٢).

وذكر أستاذنا الدكتور جبل أنَّ:" المعنىٰ المحوري ثبات الشيء بلزوم أسفله أو باطنه ما يمسكه بتمكن، كالعمود في الأرض والسِوَار في الذراع، ومنه: رَسَا الجَبَلُ: ثَبَت أصله في الأرض...، ورَسَت السفينة: بلغ أسفلُها القَعْرَ وانتهىٰ إلىٰ قَرَار الماء فثبتَتْ وبقيت لا تسير ...، وقِدْرٌ راسية: لا تبرح مكانها ولا يطاقُ تحويلها لعظمها، {وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ} [سبأ: ١٣]، والذي في القرآن من التركيب هو (رواسي) الجبال، (راسيات) القدور، و (مُرْسَىٰ) السفينة أي رُسُوّها، ومنها (مُرْسَىٰ)" (٣).

فهذا يعني أنَّ (الرواسي) قد أفادت معنىٰ الثبات، ذلك أنَّ كل ما في الطبيعة قد يصيبه التصدع أو الزوال في الدنيا، إلاّ الجبال فإنها ثابتة بقدرة الله تعالىٰ، وقد أوّل القرآن هذا الثبات بقوله جلّ ثناؤه: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾(٤)، أي: ألقىٰ فيها جبالاً رواسي عالية وثابتة(٥).

وقد أوّل الطاهر بن عاشور التعبير عن ذلك بالإلقاء في موضع النحل بأنّه:" انْتِقَالٌ إِلَىٰ الِاسْتِدْلَالِ وَالِامْتِنَانِ بِمَا عَلَىٰ سَطْحِ الْأَرْضِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي فِي وُجُودِهَا لُطْفٌ بِالْإِنْسَانِ، وَهَذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ لَمَّا كَانَتْ مَجْعُولَةً كَالتَّكْمِلَةِ لِلْأَرْضِ وَمَوْضُوعَةً عَلَىٰ ظَاهِرِ سَطْحِهَا عَبَّرَ عَنْ خَلْقِهَا وَوَضْعِهَا

١- تفسير ابن عطية - تحقيق: عبد السلام عبد الشافي - ٤/ ٨٠- دار الكتب العلمية - بيروت- ط١- ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٢- لسان العرب لابن منظور- ١٤/ ٣٢١- دار صادر - بيروت- ط٣ - ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م -

٣-المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن - د: محمد حسن جبل-٢/ ٧٩٧-(رسو)-مكتبة الآداب - القاهرة-ط١ - ٢٠١٠م.

٤- النحل / ١٥، لقمان / ١٠.

٥- ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة- تحقيق: فؤاد سزكين - ٢/ ١٢٦ - ط١ - مطبعة السعادة - مصر - ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج- تحقيق: د. عبد الجليل شلبي - ٣/ ١٩٣ - عالم الكتب -بيروت -ط١ - ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

بِالْإِلْقَاءِ الَّذِي هُوَ رَمْيُ شَيْءٍ عَلَى الْأَرْضِ، وَلَعَلَّ خَلْقَهَا كَانَ مُتَأَخِّرًا عَنْ خَلْقِ الْأَرْضِ، إِذْ لَعَلَّ الْجِبَالَ انْبَثَقَتْ بِاضْطِرَابَاتٍ أَرْضِيَّةٍ كَالزَّلْزَالِ الْعَظِيمِ ثُمَّ حَدَثَتِ الْأَنْهَارُ بِتَهَاطُلِ الْأَمْطَارِ"(١).

وقد تُطلق تسمية (الرواسي) على الأجسام الصغيرة والكبيرة في الحجم والقصيرة والعالية في الارتفاع، إلا أنّها تتخصص بالجبال بوجود القرينة الدلالية اللفظية (شامِخَات) التي تدل عليها، ففي قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَـمِخَـتٍ﴾(٢)، فقد "وصف الرواسي بصفة الشموخ، لتكون قرينة تدل على أن المقصود فيها هو الجبال الشامخة"(٣)، فضلاً على دلالة لفظة الجبال، من حيث إنها تُشعر بالضخامة والشموخ، قال ابن فارس:" الْجِيمُ وَالْبَاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ يَطَّرِدُ وَيُقَاسُ، وَهُوَ تَجَمُّعُ الشَّيْءِ فِي ارْتِفَاعٍ، فَالْجَبَلُ مَعْرُوفٌ..."(٤).

وقال الماوردي:" قوله ﷻ: ﴿وجعل فيها رواسي من فوقها﴾ أي جبالًا، وفي تسميتها رواسي وجهان: أحدهما: لعلوّ رؤوسها، الثاني: لأن الأرض بها راسية، أو لأنها على الأرض ثابتة راسية"(٥).

وقال الرازي:" فَقَوْلُهُ: (رَوَاسِيَ) أَيْ: ثَوَابِتَ عَلَى ظَهْرِ الأرض لا تزول شامِخاتٍ، أَيْ عَالِيَاتٍ، وَكُلُّ عَالٍ فَهُوَ شَامِخٌ، وَيُقَالُ: لِلْمُتَكَبِّرِ شَامِخٌ بِأَنْفِهِ"(٦).

تأويل دلالة لفظة: الجبال : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَـاداً * وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً﴾ (٧)، وقد وردت لفظة (جبل) في القرآن الكريم في تسعة وثلاثين موضعًا(٨)، بدلالات متعددة منها:

الدلالة على ذلك العنصر العظيم من عناصر الطبيعة الصامتة وهو الجبل بعينه، في مواضع عدة، منها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَـاداً * وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً﴾(٩)، ووردت أيضًا بمعنى (البَرَد)(١)، مراداً بها

١- التحرير والتنوير لابن عاشور- ١٤/ ١٢٠-١٢١- الدار التونسية للنشر-تونس- ١٩٨٤م.

٢- سورة المرسلات: ٢٧.

٣- التفسير العلمي للآيات الكونية في القران الكريم- حنفي أحمد - ص٣٢١- دار المعارف - القاهرة -١٩٦٠م.

٤- مقاييس اللغة لابن فارس- ١/ ٥٠٢ (جبل).

٥- تفسير الماوردي - ٥: ١٧٠.

٦- تفسير الرازي -٣٠/ ٧٧٣- دار إحياء التراث العربي - بيروت- ط٣- ١٤٢٠هـ.

٧- سورة النبأ: ٦-٧.

٨- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٢٠٧-٢٠٨ (جبل).

٩- سورة النبأ: ٦-٧.

تصوير كثرته في قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾(٢)، وقد دلّ سياقها على عجز الإنسان وقهر المُتكبر وعدم مساواته للجبال بطوله، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾(٣).

ودلالة الجَبَل، مُحَرَّكة:" كلُّ وَتِدٍ للأرضِ، عَظُم وطالَ"(٤)، ولهذا قال ﷻ:﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾(٥)، ولِعُلُوّ الجبال شبَّهَ بها ﷻ موج البحر العالي، فقال ﷻ :﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾(٦)، في تصوير سفينة نوح عليه السلام أثناء الطوفان، فدلَّ بذلك على ضخامة الجبل وارتفاعه، فتمثل الهول في هذا المشهد الطبيعي التصويري بهولِ الطبيعة الصامتة.

قال ابن كثير في تفسير قوله ﷻ: ﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾(٧):" جُعِلَتْ مَنْصُوبَةً قَائِمَةً ثَابِتَةً رَاسِيَةً؛ لِئَلَّا تَمِيدَ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا، وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَعَادِنِ"(٨).

من خلال ما سبق يتضح أنَّ لفظتي (الرواسي) و(الجبال) متحدان في الماهية؛ لاشتراكهما في مَعْنىً واحدٍ، فهما متماثلان ومتفقان دلاليًا، وإنما يراد كلٌّ منهما في سياقٍ مُعيَّن، ليُعبِّر عن معنىً مُعيَّن، وهذا ظاهرٌ في أمرين: أحدهما الثبات وعدم الاضطراب، والآخر: العلوّ والارتفاع والشموخ، ويتعلق الأول بلفظة (الرواسي)، والثاني بلفظة (الجبال).

وقال أحد الباحثين المعاصرين:" أخبر الله تبارك وتعالى أن الأرض الثابتة، وما عليها من جبالٍ صُمٍّ راسيةٍ تُحمل في يوم القيامة عندما ينفخ في الصور فتدك دكة واحدة...، فأول ما يجري للكائنات عند زلزلة الأرض هو ذهاب الجبال؛ لأنها هي الرواسي للأرض، كما أخبر الله تعالى عن

١- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للدامغاني- تحقيق: عربي عبد الحميد- ص ١٥٧- دار الكتب العلمية- بيروت- دون سنة طبعة.

٢- سورة النور: ٤٣.

٣- سورة الإسراء: ٣٧.

٤- تاج العروس-٢٨/ ١٧٤.

٥- سورة النازعات: ٣٢.

٦- سورة هود: ٤٢.

٧- سورة الغاشية: ١٩.

٨- تفسير ابن كثير تحقيق: سامي بن محمد السلامة-٨/ ٣٨٧- دار طيبة للنشر والتوزيع- ط٢- ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

هذا، فيزيل الله الجبال من أماكنها ويذهبها...، هذه حال الجبال يوم القيامة وصفاتها المروعة بعد الصلابة، والقوة، والكبر، والكثرة تصير بهذه الصفات، ثم يذهبها الله تعالى حتى يصبح لا أثر لها.

ثم نقل قول د. زغلول النجار بأن:" عملية ما يحدث للجبال يوم القيامة هو عملية غيبية غيبة مطلقة، ولا يمكن للعلم الكسبي أن يقول فيها شيئًا على الإطلاق، ولولا ما توافر لنا من هدي خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ في وصف كيفيات ما يحصل لها ما كان ممكنًا لنا أن نخوض في أمور غائبة عنا غيبة مطلقة كهذه الأمور"(١).

٢- **الماء والغيث:**

تأويل دلالة لفظة: الماء، وردت لفظة (ماء) في القرآن الكريم بصيغة واحدة، وهي صيغة المفرد، في مواضع عدّة منها قوله ﷻ: ﴿وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقًا لكم﴾ (٢).

استعمل القرآن الكريم مفهوم الماء أكثر من تعبير متماثل، وكلها تدل على أنه منفعة، وقد عبَّر القرآن عنها مرتبة (٣): فتارةً بالنعمة، وتارةً بالرزق، وتارةً بالرحمة، وتارةً بالبركة، إلى غير ذلك.

فأصل الماء (مَوْه)، حيث أبدلت الهمزة في (الماء) من الهاء، "بدلالة قولهم في جمعه: أمْواه ومياه، وفي تصغيره: مُوَيْه، قال ابن فارس:" (مَوَهَ) الْمِيمُ وَالْوَاوُ وَالْهَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، وَمِنْهُ يَتَفَرَّعُ كَلِمُهُ، وَهِيَ الْمَوْهُ: أَصْلُ بِنَاءِ الْمَاءِ، وَتَصْغِيرُهُ مُوَيْهٌ: قَالُوا: وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْهَمْزَةَ فِي الْمَاءِ بَدَلٌ مِنْ هَاءٍ، وَيُقَالُ: مَوَّهْتُ الشَّيْءَ، كَأَنَّكَ سَقَيْتَهُ الْمَاءَ"(٤).

وقد حدَّهُ الكفوي بأنَّهُ:"جسمٌ رقيقٌ مائعٌ به حياة كلُّ نامٍ"(٥).

١- الدلالات العقدية للآيات الكونية-د: عبد المجيد بن محمد الوعلان- ص٦٨٠: ٦٨٢- رسالة ماجستير- قسم العقيدة - كلية أصول الدين- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض (العام الجامعي ١٤٣٢هـ)- دار ركائز للنشر والتوزيع - الرياض- المملكة العربية السعودية- ط ١- ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م.

٢- سورة البقرة : ٢٢.

٣- سورة إبراهيم : ٣٢: ٣٤، سورة البقرة : ٦٠، سورة الروم : ٤٦، سورة الأعراف : ٩٦.

٤- مقاييس اللغة لابن فارس- ٥/ ٢٨٦.

٥- الكليات ٤/ ٣٠٥.

قال الماتريدي في تسميته بالمبارك:" سماه: مباركًا؛ لأنه يستعمل في أمر الدِّين والدنيا، ويطهر به كل شيء ويزين، وبه حياة كل شيء ونماؤه، والمبارك كل خير يكون على النماء والزيادة في كل وقت، والله أعلم".

وقوله ﷻ: (فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ) يقول: أنبتنا بذلك الماء المبارك المنزل من السماء (جَنَّاتٍ) أي: بساتين، والمكان الذي جمع فيه كل أنواع الشجر سمي: بستانًا وجنة"(١).

وقال الماوردي في تفسيره لهذه الآية:" يعني المطر؛ لأنه به يحيا النبات والحيوان، {فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ} فيها هنا وجهان: أحدهما: أنها البساتين، قاله الجمهور، الثاني: الشجر، قاله ابن بحر"(٢).

وقال القرطبي أيضًا في هذه الآية في معنى المطر بالرزق وأنه:" لَمْ يُشَاهَدْ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الْخَلْقِ أَطْبَاقُ الْخُبْزِ وَلَا جِفَانُ اللَّحْمِ، بَلِ الْأَسْبَابُ أَصْلٌ فِي وُجُودِ ذلك، وهو معنى قَوْلِهِ ﷺ :" اطْلُبُوا الرِّزْقَ فِي خَبَايَا الْأَرْضِ" أَيْ بِالْحَرْثِ وَالْحَفْرِ وَالْغَرْسِ، وَقَدْ يُسَمَّى الشيء بما يؤول إِلَيْهِ، وَسُمِّيَ الْمَطَرُ رِزْقًا؛ لِأَنَّهُ عَنْهُ يَكُونُ الرِّزْقُ، وَذَلِكَ مَشْهُورٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ"(٣).

ويتضح أنّ لفظة (ماء) وإن كان مفردًا إلاّ أنَّهُ يُشعر بالكثرة من خلال عمومه وتنكيره، قال الجوهري:" وأصله مَوَهٌ بالتحريك؛ لأنَّه يجمع على أمْواهٍ في القلة ومياه في الكثرة"(٤).

تأويل دلالة لفظة: الغيث، عبّر القرآن عن الماء أيضًا بلفظ (الغيث) في ثلاثة مواضع(٥)، فوردت مادة (غَيَثَ) بصيغتين: الأولى: الصيغة الفعلية(غَاثَ يَغُوثُ) حاملةً دلالة: المناشدة، والدعوة للمساعدة والإعانة، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾(٦)، والثانية: صيغة اسمية، إذ ورد (غيث) وَهُوَ مصدرُ (غَاثَ يَغِيثُ) كباع(٧)، حاملاً

١- تفسير الماتريدي ٩/ ٣٤٧.

٢- تفسير الماوردي ٥/ ٣٤٢.

٣- تفسير القرطبي ١٣/ ١٥.

٤- الصحاح للجوهري ٦/ ٢٢٥٠ (موه).

٥- سور: لقمان: ٣٤، والشورى: ٢٨، والحديد: ٢٠.

٦- سورة الكهف: ٢٩.

٧- تاج العروس للزُّبيدي- تحقيق: مصطفى حجازي- ٥/ ٣١٧ – دار الهداية.

دلالة الماء النازل من السماء، كما في سورتي لُقمان والشُورىٰ، إذ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾(١)، وقال تعالىٰ:﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾(٢)، وإنَّما ورد التعبير في هاتين الآيتين الكريمتين عن (الماء) (بالغيث)؛ لكون (الغيث) يغيث الناس بإحياء الأرض بالنبات والاستسقاء منه لدوابهم وأرضهم وأنفسهم.

وذكر ابن فارس دلالة المادة، فقال:" الْغَيْنُ وَالْيَاءُ وَالثَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ الْحَيَا النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ، يُقَالُ: جَادَنَا غَيْثٌ، وَهَذِهِ أَرْضٌ مَغِيثَةٌ وَمَغْيُوثَةٌ، وَغِثْنَا، أَيْ أَصَابَنَا الْغَيْثُ"(٣).

ويتضح من ذلك أنَّ لفظ الغيث فيه دلالةٌ إضافيةٌ تزيد علىٰ دلالة الماء، وهىٰ: معنىٰ الإغاثة للملهوف والمحتاج، وهذا تأويل دلالي في لفظتي الماء والغيث، وأنّ القرآن الكريم قد استعمل لفظ (الغيث) بديلاً عن (الماء) في مواضعٍ ذُكرت فيها نعمة الله لعباده؛ لتماثلهما وتشابههما في الدلالة علىٰ الماء النازل من السّماء، فإنَّ القرآن لم يستعمل المطر بديلاً عن الغيث؛ لأنّ المطر يستعمل في مواضع العقوبة والانتقام.

وقد ذكر الجاحظ أنه:" قد يستخف الناس ألفاظًا، ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها، ألا ترىٰ أن الله تبارك وتعالىٰ لم يذكر في القرآن ذكر المطر إلا في موضع الانتقام، والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر الغيث"(٤).

والمتأمل للمصطلحين (الغيث-والمطر) يجد:" أن القرآن الكريم قد ميَّز بينهما، وأعطىٰ لكل منهما دلالته الحقيقية واستعماله الخاص به، وجعل كلاً منهما مصطلحًا قائمًا بذاته عند كل من يتحرىٰ الدقّة في فهم آيات الله ومعانيه"(٥).

١- سور: لقمان: ٣٤

٢- سورة الشورىٰ : ٢٨.

٣- مقاييس اللغة لابن فارس ٤/ ٤٠٣.

٤- البيان والتبيين للجاحظ-١/ ٤١-دار ومكتبة الهلال-بيروت-ط١-١٤٢٣هـ.

٥- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم -عودة خليل عودة-ص ٥٠٧-مكتبة المنار-الزرقاء-الأردن / ط١-١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

فضلاً عن الفارق الصوتي المتعلق بأجراس أصوات كل من اللفظتين، فأصوات كلمة (غيث) تمتاز بخلوها من الشدّة، إذ (الغين) و (التاء) رِخوان(١)، وقد وقعت بينهما (الياء)، وهي صوت لين متوسط، علمًا بأنّ (الميم) و (الراء) صوتان متوسطان(٢)، وتوسطهما صوت شديد مُطبق وهو (الطاء)(٣)، في كلمة (مطر)، فهذا فارقٌ صوتي واضح بين اللفظتين.

ومن خلال ما سبق نجد أن مفهوم الماء يمتدّ إلى آفاقٍ بعيدةٍ، ويدل على تأويلٍ دلالي لا ينفصل عما يجب على المؤمن تجاه هذه النعمة، وأن يفكر فيها، ويعتقدها في حياته، ويأخذها طريقًا في سلوكه، وهو المعنى الروحي، وقد أعطى القرآن للماء مفهومًا متميزًا فريدًا؛ ليدل على أنّه نعمة من نعم الله تعالى، وقد جعله الله سببًا في الحياة والوجود، وهو المعنى المادي، ويتحقق بهذه النعمة نفعَ الإنسان من جانبٍ، وشعوره بقدرة الله تعالى من جانبٍ آخر، فيجمع هذا التأويل بين المعنيين: المادي، والروحي.

٣- العَيْن – اليَنْبُوع:

تأويل دلالة لفظة: العين، وأصل لفظ (العين) في اللغة، قال ابن فارس:" الْعَيْنُ وَالْيَاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى عُضْوٍ بِهِ يُبْصَرُ وَيُنْظَرُ، ثُمَّ يُشْتَقُّ مِنْهُ...، قَالَ الْخَلِيلُ: الْعَيْنُ النَّاظِرَةُ لِكُلِّ ذِي بَصَرٍ، وَالْعَيْنُ تُجْمَعُ عَلَى أعيُنٌ، وعُيُونٌ، وأعيانٌ"(٤).

وقد وردت لفظة (عين) مفردة في القرآن الكريم خمس عشرة مرة، ولفظة (عيون) مجموعةً عشر مراتٍ، وجاءت متنوعة ما يقارب ثلاثين مرة بدلالاتٍ مختلفةٍ.

ثم توسَّع تأويلُ الدلالة لهذا اللفظ، فدلَّتْ على معانٍ مشتركةٍ كثيرة، قال ابن فارس:" وَمِنَ الْبَابِ الْعَيْنُ: الَّذِي تَبْعَثُهُ يَتَجَسَّسُ الْخَبَرَ، كَأَنَّهُ شَيْءٌ تَرَى بِهِ مَا يَغِيبُ عَنْكَ...، وَمِنَ الْبَابِ الْعَيْنُ

١- الأصوات اللغوية-د: إبراهيم أنيس-ص:٤٧، ٨٧-مكتبة الأنجلو المصرية -ط٥-١٩٧٥م.

٢- الأصوات اللغوية، د: إبراهيم أنيس ص: ٤٥، ٦٤.

٣- المصدر نفسه -ص٦١.

٤- ينظر: مقاييس اللغة ٤/ ١٩٩ الصحاح ٦/ ٢١٧٠، اللسان ١٧/ ١٧٨ .

الْجَارِيَةُ النَّابِعَةُ مِنْ عُيُونِ الْمَاءِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ عَيْنًا تَشْبِيهًا لَهَا بِالْعَيْنِ النَّاظِرَةِ لِصَفَائِهَا وَمَائِهَا...، وَمِنَ الْبَابِ الْعَيْنُ: السَّحَابُ مَا جَاءَ مِنْ نَاحِيَةِ الْقِبْلَةِ، وَهَذَا مُشَبَّهٌ بِمُشَبَّهٍ، لِأَنَّهُ شُبِّهَ بِعَيْنِ الْمَاءِ الَّتِي شُبِّهَتْ بِعَيْنِ الْإِنْسَانِ...، وَمِنَ الْبَابِ مَاءٌ عَائِنٌ، أَيْ سَائِلٌ، وَمِنَ الْبَابِ عَيْنُ السِّقَاءِ..."(١).

وأوضح القرطبي أنَّ هذا اللفظ مشتركٌ، فقال:" وَالْعَيْنُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُشْتَرَكَةِ يُقَالُ: عَيْنُ الْمَاءِ، وَعَيْنُ الْإِنْسَانِ، وَعَيْنُ الرُّكْبَةِ، وَعَيْنُ الشَّمْسِ، وَالْعَيْنُ: سَحَابَةٌ تُقْبِلُ مِنْ نَاحِيَةِ الْقِبْلَةِ، وَالْعَيْنُ: مَطَرٌ يَدُومُ خَمْسًا أَوْ سِتًّا لَا يُقْلِعُ، وَبَلَدٌ قَلِيلُ الْعَيْنِ أَيْ قَلِيلُ النَّاسِ، وَمَا بِهَا عَيْنٌ مُحَرَّكَةُ الْيَاءِ، وَالْعَيْنُ: الثَّقْبُ فِي الْمِزَادَةِ، وَالْعَيْنُ مِنَ الْمَاءِ مُشَبَّهَةٌ بِالْعَيْنِ مِنَ الْحَيَوَانِ؛ لِخُرُوجِ الْمَاءِ مِنْهَا كَخُرُوجِ الدَّمْعِ مِنْ عَيْنِ الْحَيَوَانِ، وَقِيلَ: لَمَّا كَانَ عَيْنُ الْحَيَوَانِ أَشْرَفَ مَا فِيهِ شُبِّهَتْ بِهِ عَيْنُ الْمَاءِ؛ لِأَنَّهَا أَشْرَفُ مَا فِي الْأَرْضِ"(٢).

وقال الراغب:" ويستعار الْعَيْنُ لمعانٍ هي موجودة في الجارحة بنظرات مختلفة، واستعير للثّقب في المزادة تشبيها بها في الهيئة، وفي سيلان الماء منها فاشتقّ منها: سقاء عَيِّنٌ ومُتَعَيِّنٌ: إذا سال منها الماء، وقيل للمتجسّس: عَيْنٌ تشبيهًا بها في نظرها، وقيل للذّهب: عَيْنٌ تشبيها بها في كونها أفضل الجواهر، كما أنّ هذه الجارحة أفضل الجوارح ومنه قيل: أَعْيَانُ القوم لأفاضلهم" (٣).

<u>تأويل دلالة لفظة (ينبوع)</u>: وردت لفظة (نَبَعَ) بصيغتها الاسمية فردًا وجمعًا، تحمل نفس دلالتها اللغوية الأصلية مرتين(٤)، فوردت الصيغة المفردة (يَنْبوع) بزنة (يَفْعول) في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ (٥)، ووردت الصيغة المجموعة (ينابيع) في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾(٦)، وجاء ذلك دلالة على كثرة هذه النعمة التي أنزلها الله ﷻ على عباده من السماء، فنشأ على إثرها ينابيع كثيرة.

١- مقاييس اللغة ٤/ ١٩٩-٢٠١ .

٢-تفسير القرطبي-تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش-١/ ٤٢٠-دار الكتب المصرية-القاهرة-ط٢-١٣٨٤ه/ ١٩٦٤م.

٣- المفردات في غريب القرآن للراغب ص٥٩٩.

٤- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن / ٨٦١ (نبع).

٥- سورة الإسراء: ٩٠.

٦- سورة الزمر: ٢١.

وذكر ابن فارس أنَّ:" النون والباء والعين: نُبُوع الماء، والموضع الذي يَنْبُعُ منه: يَنْبُوع...، ومنابع الماء: مخارجه من الأرض"(١).

وجاء في التاج:" نَبَع الماءُ، ونَبِعَ ونَبُعَ عنِ اللِّحْيَانِيِّ أَي: نَبُعَ بالضَّمِّ عنِ اللِّحْيَانِيِّ فقَوْلُ شَيْخِنا: لَا يُعْرَفُ فِي شيءٍ منْ دَوَاوِينِ اللُّغَةِ مَحَلُّ نَظَرٍ نَبْعًا ونُبُوعًا الأخِيرُ بالضَّمِّ وكذلكَ نَبَعَاناً مُحَرَّكَةً، نَقَله شَيْخُنا: تَفَجَّرَ، وقيلَ: خَرَجَ منَ العَيْنِ، وَلذَلِك سُمِّيَتْ العَيْنُ يَنْبُوعاً، واليَنْبُوعُ: العَيْنُ يَفْعولٌ منْ نَبَعَ الماءُ: إِذا جَرَىٰ منَ العَيْنِ، قالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لنا منَ الأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾، أَو هُوَ الجَدْوَلُ الكَثِيرُ الماءِ، قالَهُ ابنُ دُرَيدٍ، والجَمْعُ اليَنَابِيعُ، ومنْهُ قوْلُه تَعَالَىٰ: ﴿فسَلَكَه يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ﴾، ويَنْبُعُ، كيَنْصُرُ: حِصْنٌ لَهُ عُيُونٌ فَوّارَةٌ، قالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: وهُوَ مَنْقُولٌ منْ يَنْبُع، لكَثْرَةِ يَنَابِيعِها قالَ شيْخُنَا: وَلَا يُعْرَفُ فيهِ إِلَّا هَذِه اللُّغَة(٢).

وذكر الراغب تأويل الجمع بين الدلالتين، فقال:" يقال لمنبع الماء: عَيْنٌ تشبيهًا بها لما فيها من الماء، ومن عَيْنِ الماء اشتقّ: ماء مَعِينٌ، أي: ظاهر للعيون" (٣).

وقال القرطبي أيضًا:" (يَنْبُوعًا) يَعْنِي الْعُيُونَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، وَهِيَ يَفْعُولٌ، مِنْ نَبَعَ يَنْبَعُ، وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ: [تَفْجُرَ لَنَا] مُخَفَّفَةً، وَاخْتَارَهُ أَبُو حَاتِمٍ؛ لِأَنَّ الْيَنْبُوعَ وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا، فَالْمُرَادُ بِهِ الْجَمْعُ، كَمَا قَالَ مُجَاهِدٌ، الْيَنْبُوعُ عَيْنُ الْمَاءِ، وَالْجَمْعُ الْيَنَابِيعُ"(٤).

من خلال ما سبق يتضح أنَّ تأويل لفظ (ينبوع) اسمٌ للعين، وهو ماء ينفجر من الأرض ويكون منبعه غزيراً، قال الزمخشري:" وقرئ: تفجر، بالتخفيف مِنَ الْأَرْضِ يعنون أرض مكة يَنْبُوعاً عيناً غزيرة من شأنها أن تنبع بالماء لا تقطع"(٥).

وجاء الينبوع على زنة (يَفْعُول) مُبالغة في خروج الماء، للدلالة على كثرته وغزارته، قال ابن عاشور:" وَالْيَنْبُوعُ: اسْمٌ لِلْعَيْنِ الْكَثِيرَةِ النَّبْعِ الَّتِي لَا يَنْضُبُ مَاؤُهَا، وَصِيغَةُ يَفْعُولٍ صِيغَةُ مُبَالَغَةٍ غَيْرُ قِيَاسِيَّةٍ"(٦).

١- مقاييس اللغة ٥/ ٣٨١ (نبع).

٢- تاج العروس ٢٢/ ٢٢٥.

٣- المفردات في غريب القرآن للراغب ص٥٩٩.

٤- تفسير القرطبي ١٠/ ٣٣٠.

٥- الكشاف للزمخشري ٢/ ٦٩٣.

٦- التحرير والتنوير ١٥/ ٢٠٨.

٤- رَفَعَ - نَتَقَ :

تأويل دلالة لفظة: رفع، الرفع في اللغة:" خلافُ الوَضْع، ونقيضُ الخفضِ، يقال: رَفَعْتُهُ رَفْعًا فارتَفَعَ" ، أمّا دلالته اللغوية فهي (العُلوّ)؛ إذ يقال:" ارتفَعَ الشيءُ ارتفاعًا بنفسه إذا عَلا"(١).

ويخصص الراغب(٢) دلالة (الرَفع) بدقة؛ إذ يذكر: أنّ الرفع يُقال:" في الأجسام الموضوعة إذا أعليتها علي مقرِّها" وهذا كما هو واضح يتعلق بما هو حسّي.

أمّا في القران الكريم، فقد وردت مادة (رَفَعَ) تسعًا وعشرين مرة(٣)، وبدلالات مختلفة، فكانت دلالتها في أغلب المواضع هي الدلالة اللغوية الأصلية أو العامة، وهي (العُلُوّ).

فمن ذلك قوله من سورة البقرة (٤): ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾، وكرر (رفع الطور) في آية أخرىٰ من نفس السورة(٥)؛ لما في الآية الثانية من زيادة ليست في الأولىٰ، مع ما فيها من التوكيد اللفظي(٦).

وقد دلت أيضًا مادة (رَفَعَ) علىٰ: (تقريب الشيء)، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾(٧)، ومنه قول العرب: "رفعتُهُ إلىٰ السلطان"(٨)، أي: قرّبتُهُ، ودلت أيضًا علىٰ: (الذِكْر إذا نوّهْتُهُ)، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾(٩)، ودلت كذلك علىٰ: (شرف المنزلة)، كالذي في قوله تعالىٰ: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾(١٠).

١- العين ٢/ ١٢٥ (رفع)، الصحاح ٣/ ١٢٢١ (رفع)، لسان العرب ١٨/ ٢٩ (رفع) .

٢- المفردات / ٢٩١ (رفع) .

٣-المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم/ ٤١٠ (رفع) .

٤-سورة البقرة: ٦٣ .

٥-سورة البقرة :٩٣ .

٦-الكشاف ١/ ١٦٦ .

٧-سورة الواقعة :٣٤.

٨-الصحاح ٣/ ١٢٢١ (رفع)، جمهرة اللغة ٢/ ٣٨٠ .

٩-سورة الشرح :٤.

١٠-سورة الزخرف: ٣٢، وينظر: جمهرة اللغة ٢/ ٣٨٠، والمفردات / ٢٩١ (رفع).

وأما دلالة مادة (نَتَقَ): فتدل في اللغة عمومًا على: زعزعة الشيء وقلعه من مكانه، فهي: "جَذْبُ الشيء ونزعه حتى يسترخي، يقال: نَتَقْتُ الغَرْبَ من البئر: إذا اجْتَذَبْتَه بمَرَّةٍ جَذْبًا"(١)، ويقال:" هو الزعزعة والهزُّ والنَّفض، ونَتَقَ الشيء يَنْتِقُهُ، ويَنْتُقُهُ، بالضم. نَتْقًا: جَذَبَهُ واقتَلَعَهُ"(٢).

فأصل (النَّتْق) في اللغة:" الرَفْعُ والقَلْعُ"(٣)، ومن المجاز:" امرأة ناتِقٌ لرفعها الأولاد، ونَتَقَت المرأة: إذا كثّرت الولد"(٤)، وإنما قيل لها ذلك؛ لأنَّها ترمي بالأولاد رميًا، ومنه الحديث الشريف:(٥) [عليكمُ بالأبكارِ، فإنَّهُنّ أعذَبُ أفواهًا، وأنتَقُ أرْحَامًا وأرضَى باليسير](٦).

وفي القرآن الكريم وردت مادة (نَتَقَ) مرة واحدة(٧)، بصيغة الفعل الماضي المسند إلى ضمير العظمة (نا)، الذي أسند إليه فعل النتق، وذلك في قوله جلّ ثناؤه من سورة الأعراف:﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾(٨).

قال الطبري في تفسيره هذه الآية:" واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى قوله: (نتقنا)، فقال بعض البصريين معنى نتقنا: رفعنا، واستشهد بقول العجاج(٩):يَنْتُقُ أَقْتَادَ الشَّلِيلِ نَتْقَا

وقال: يعني بقوله: (ينتق)، يرفعها عن ظهره، وبقول الآخر(١٠): وَنَتَقُوا أَحْلامَنَا الأَثَاقِلا

١-العين ٥/ ١٢٩ (نتق)، المفردات / ٧٣٤ (نتق).

٢-لسان العرب ١٢/ ٢٢٨-٢٢٩ (نتق).

٣-مجمع البيان ٩/ ٥٨، أساس البلاغة ٢/ ٤٢٠ (نتق)، الكشاف ٢/ ١٧٥، لسان العرب ١٢/ ٢٢٨-٢٢٩ .

٤-جمهرة اللغة ٢/ ٢٦ (نتق)، وينظر مجمع البيان ٩/ ٥٨، ومعترك الأقران ٢/ ,٥٦٦

٥-الحديث صحيح في سنن ابن ماجه ، لمحمد ناصر الدين الألباني ١/ ٣١٣ ، المكتب الإسلامي - بيروت / ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م . والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ١/ ٢١٠- مكتبة بريل في مدينة ليدن - ١٩٣٦م .

٦-تاج العروس ٢٦/ ٤١٣ (نتق).

٧- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن / ٨٦١ (نتق) .

٨- سورة الأعراف: ١٧١.

٩- البيت في ديوان العجاج ونصه: وباديات من ذباب زُرقا* ينتُقُ رحلي والشليلَ نتقا- تحقيق د: عبد الحفيظ السطلي- ١/ ١١١- دار أطلس - دمشق- ط١- ١٩٧١م.

١٠- هذا صدر بيت في ديوان رؤبة، وعجزه: فلم ير الناس لنا مُعَادلا - ص ١٢٢- دار ابن قتيبة للطباعة والنشر- الكويت - دون سنة طبعة.

وقد حكي عن قائل هذه المقالة قول آخر: وهو أن أصل (النتق) و(النُّتُوق): كل شيء قلعته من موضعه فرميت به، يقال منه: نَتَقْتُ نَتْقًا، قال: ولهذا قيل للمرأة الكثيرة [الولد]: (ناتق)؛ لأنها ترمي بأولادها رَمْيًا، واستشهد ببيت النابغة(١):

لم يُحرَموا حُسْنَ الغِذاء وأُمُّهُم *** طَفَحَتْ عليك بناتقٍ مِذكارِ

وقال آخر: معناه في هذا الموضع: رفعناه، وقال: قالوا: نَتَقَني السَّيرُ: حرَّكني، والنتق: نتق الدابة صاحبها حين تعدُو به وتتعبه حتى يربو، فذلك النَّتق، والنتوق، ونتقتني الدَّابة، ونتقت المرأة تَنْتُق نُتوقًا: كثر ولدها.

وقال بعض الكوفيين: (نتقنا الجبل)، عَلَّقنا الجبل فوقهم فرفعناه، نتقه نتقًا، وامرأة مِنْتاق، كثيرة الولد: قال: وسمعت (أخذ الجراب، فنتق ما فيه)، إذا نثر ما فيه"(٢).

وذكر الطبري القول في تأويل قوله تعالى:" ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾: وأما "الطور" فإنه الجبل في كلام العرب، ومنه قول العجاج(٣):

دانَى جناحيه من الطور فمر *** تَقَضِّيَ البازي إذا البازي كسر

وقيل: إنه اسم جبل بعينه، وذكر أنه الجبل الذي ناجى الله عليه موسى، وقيل: إنه من الجبال ما أنبت دون ما لم ينبت.

عن مجاهد قال: رفع الجبل فوقهم كالسحابة، فقيل لهم: لتؤمنن أو ليقعن عليكم، فآمنوا، والجبل بالسريانية: (الطور).

عن قتادة: قال: الطور الجبل، اقتلعه الله فرفعه فوقهم، فقال: (خذوا ما آتيناكم بقوة) فأقروا بذلك.

عن السدي: لما قال الله لهم: ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة، فأبوا أن يسجدوا، أمر الله الجبل أن يقع عليهم، فنظروا إليه وقد غشيهم، فسقطوا سجدا على شق، ونظروا بالشق الآخر، فرحمهم الله فكشفه عنهم فذلك قوله: (وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ)، وقوله: (وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ).

١- البيت من الكامل، وهو في ديوان النابغة – اعتنى به حمدو طمّاس- ص ٥٧- دار المعرفة – بيروت- ط٢- ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٢- تفسير الطبري ١٣/ ٢١٩,

٣- البيت في ديوان العجاج ونصه: وباديات من ذباب زُرقا* ينتُقُ رحلي والشليلَ نتقا- ١/ ٤٢.

قال ابن عباس: الطور، الجبل الذي أنزلت عليه التوراة، وكانت بنو إسرائيل أسفل منه، قال ابن جريج: وقال لي عطاء: رفع الجبل على بني إسرائيل، فقال: لتؤمنن به أو ليقعن عليكم، فذلك قوله: (كأنه ظلة)"(١).

من خلال ما سبق يتضح أنّ (الرَفْع) و(النَتْق) يتفقان في كونهما علوّاً عن الأرض، وعلى الرغم من ورودهما في سياقين مختلفين، إلا أنّهما لا يختلفان في كلا السياقين معنوياً؛ إذ معنى (الطور) (الجبل) في اللغة، وهو الذي ورد في الآية.

وتأويل اللفظتان في أنَّ (النتق) انقلاع وارتفاع الجبل مع الرمي به، أمّا (الرفع) فهو ارتفاع الشيء وعلوه.

فيُلحظ من ذلك أنَّ الله تعالى عبَّر عن الارتفاع بنفس لفظ فعله وهو: (الرفع) وذلك في قوله تعالى ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَقِهِمْ﴾(٢)، في حين عبَّر عن الانقلاع المصاحب للارتفاع مع الرمي به (بالنتق) في قوله تعالى ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾وعلى هذا فإنَّ قوله تعالى: (رفعنا) تأويل لقوله (نتقنا)؛ إذ يشترك اللفظان معاً في الصفة الغالبة، وهي (العلوّ)، ويختلفان في الصفة الثانوية، وهي (الانقلاع والرمي بالشيء) .

١- تفسير الطبري ٢/ ١٥٧.

٢- سورة النساء :١٥٤ .

الفصل الثاني: التأويل الدلالي لألفاظ الطبيعة البعيدة.

ومن ألفاظ الطبيعة البعيدة الصامتة ما يلي:

١- أفَلَ – غَرَبَ:

تأويل دلالة لفظة: أفل، مادة (أفَلَ) في اللغة تدل على: الغيبة، والذهاب، قال الطبري:" وأما قوله: (فلما أفل)، فإن معناه: فلما غاب وذهب، يقال منه: أفل النجم يأفُلُ ويأفِلُ أفولا وأفْلا، إذا غاب، ومنه قول ذي الرمة(١):

مَصَابِيحُ لَيْسَتْ بِاللَّوَاتِي تَقُودُهَا *** نُجُومٌ، وَلا بِالآفِلاتِ الدَّوَالِكِ

ويقال: أين أفلت عنا؟ بمعنى: أين غبت عنا؟"(٢).

قال ابن فارس:" (أَفَلَ) الْهَمْزَةُ وَالْفَاءُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا: الْغَيْبَةُ، وَالثَّانِي: الصِّغَارُ مِنَ الْإِبِلِ، فَأَمَّا الْغَيْبَةُ فَيُقَالُ: أَفَلَتِ الشَّمْسُ غَابَتْ، وَنُجُومٌ أُفَّلٌ، وَكُلُّ شَيْءٍ غَابَ فَهُوَ آفِلٌ، قَالَ(٣):

فَدَعْ عَنْكَ سُعدَى إِنَّمَا تُسْعِفُ النَّوَى *** قِرَانَ الثُّرَيَّا مَرَّةً ثُمَّ تَأْفِلُ

قَالَ الْخَلِيلُ: وَإِذَا اسْتَقَرَّ اللِّقَاحُ فِي قَرَارِ الرَّحِمِ فَقَدْ أَفَلَ"(٤).

وجاء في اللسان:" أفل: أَي غَابَ، وأَفَلَت الشمسُ تَأْفِل وتَأْفُلُ أَفْلًا وأُفولًا: غَرَبت، وَفِي التَّهْذِيبِ: إِذا غَابَتْ فَهِيَ آفِلَة وآفِل، وَكَذَلِكَ الْقَمَرُ يأْفِلُ إِذا غَابَ، وَكَذَلِكَ سائر الكواكب"(٥).

أمّا في القرآن، فقد وردت مادة (أفَلَ) أربع مرات(٦)، بدلالةٍ لغوية واحدة هي: (الغِيبة والاختفاء عن النظر)، وبصيغتين: الأولى: فعلية، فقد استعمل القرآن الفعل الماضي المجرد (أفَلَ) الذي مضارعه (يأفَلُ)، ومصدره (أُفولاً)(٧) مرتين في آيتين متتاليتين في سياقٍ واحدٍ من سورة

١- البيت في ديوان ذي الرمة – شرح عبد القدوس أبو صالح- ٣/ ١٧٣٤ – مؤسسة الإيمان – جدة- ط١-١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٢- تفسير الطبري ١١/ ٤٨٥,

٣- البيت في ديوان كثير عزة – شرح د: إحسان عباس- ص٢٩٣- دار الثقافة – بيروت- ط١-١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

٤- مقاييس اللغة ١/ ١١٩,

٥- لسان العرب ١١/ ١٨

٦-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / ٤٥ (أفل) .

٧- معاني القرآن للأخفش- تحقيق د: فائز فارس- ٢/ ٢٨٠ – الصفاة – الكويت- ط٢- ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

الأنعام وهو قوله تعالىٰ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَىٰ الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ (١) فقد ورد الفاعل في الموضعين ضميرًا مستترًا مقدراً بأنّه (القمر)، وقال الزمخشري(٢) :"القمر نظير الكوكب في الأفول"، وإن كان ظاهر لفظ (الكوكب) يدل علىٰ: النجم السماوي المعروف، وليس القمر، وهذا ما ذهب إليه غير واحد من المفسرين.

وورد الفعل الماضي (أَفَلَ) في المرة الثالثة مجردًا متصلاً (بتاء التأنيث) الدالة علىٰ الفاعل المؤنث (الشمس)، في قوله عزّ وجل في السياق نفسه :﴿فَلَمَّا رَأَىٰ الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾.

أمّا الصيغة الثانية التي وردت بها مادة (أَفَلَ) فهي: صيغة اسم الفاعل الاسمية (آفلين) جمعاً، وذلك في قوله تعالىٰ:﴿ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ﴾، فأراد –سبحانه– (بالأفول) في هذه الآيات التي مرّت آنفًا كما قال الزمخشري:" الأجرام السماوية المنتقلة من حالٍ إلىٰ حال، والمُتغيرة من مكانٍ إلىٰ آخر، المُحتجِبة بستر، وذلك من صفات الأجرام، وقد نقل–سبحانه– ذلك كما ورد علىٰ لسان سيدنا إبراهيم –عليه السلام– عند تفكيره بمسيِّر هذا الكون، قائلاً : إنّي لا أحب عبادة الأرباب الحاملين لتلك الصفات المتغيرة، رداً لما كان عليه قومه من عبادتها"(٣)، ومن ذلك نخلص بأنّ (الأفُول) يحمل دلالة الانتقال مع خفاءٍ واحتجاب.

ولم ترد في القرآن مادة (أَفَلَ) بدلالتها الثانية، وهي: (صغار الإبل).

أما تأويل دلالة لفظة: (غَرَبَ) فهي لغة بمعنىٰ: بَعُدَ، قال ابن فارس:" وَالْغُرْبَةُ: الْبُعْدُ عَنِ الْوَطَنِ، وَمِنْ هَذَا الْبَابِ: غُرُوبُ الشَّمْسِ، كَأَنَّهُ بُعْدُهَا عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ "(٤)، ويقال:" الْغَرْبُ:

١- سورة الأنعام: الآيتان / ٧٦-٧٧ .

٢- الكشاف للزمخشري ٢/ ٤٠ ، جامع البيان ٧/ ,١٦٥

٣-الكشاف ٢/ ٤٠-٤١ ، البحر المحيط ٤/ ١٦٦ .

٤-مقاييس اللغة ٤/ ٤٢١ (غَرَبَ) .

غيبوبة الشّمس، يقال: غَرَبَتْ تَغْرُبُ غَرْبًا وغُرُوبًا، ومَغْرِبُ الشّمس ومُغَيْرِبَانُهَا"(١)، وجاء في اللسان:" الغَرْبُ والمَغْرِبُ: بِمَعْنًى وَاحِدٍ"(٢).

وقد وردت مادة (غَرَبَ) في القرآن الكريم في ستة عشر موضعاً(٣)، حاملةً دلالتها اللغوية الأصلية، وهي : (الغَيب والخفاء) في تلك المواضع جميعها، وقد وردت بصيغ عدة منها :

الصيغة الفعلية: فقد وردت المادة مرتين بهذه الصيغة، الأولى: في قوله تعالى(٤): ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾، فيلحظ أنّ الفعل (غَرَبَ) ورد في النص الكريم فعلاً ماضياً متصلاً بتاء التأنيث، مشعراً باختفاء الشمس وبتأنيثها في كلام العرب، قال الزمخشري(٥):" ومعنى الآية: أنهم كانوا لا تصيبهم الشمس البتة، إذ أنّها لا تدخل كهفهم عند طلوعها أو غروبها مع أنهم كانوا في مكانٍ واسعٍ، منفتح معرَّض لوصول الشمس لولا أنَّ الله يحجبها عنهم.

والمرة الثانية التي وردت فيها مادة (غَرَبَ) بالصيغة الفعلية في قوله تعالى من نفس السورة ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾. فوردت المادة مرتين في هذه الآية، فكانت في الأولى: اسمية دالة على الموضع الذي تغرب فيه الشمس (مَغْرِب)، وفي الثانية: فعلية فعلها مضارع لفاعلٍ مستتر تقديره (الشمس) (تَغْرُبُ).

أمّا في المواضع الأخرى، فقد وردت المادة بالصيغ الاسمية المختلفة، لتأدية دلالاتٍ عدّة، فقد أفادت الصيغة الاسمية (مَغْرِب) في قوله تعالى:﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ موضع غروب الشمس، فهي اسم مكان على زنة (مَفْعِل)، والمعنى: أنّ لله المشرق الذي تشرق منه الشمس كل يوم،

١- المفردات للراغب- ص ,٦٠٤

٢- لسان العرب ١/ ,٦٣٧

٣- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٦٣٠-٦٣١ (غَرَبَ) .

٤-سورة الكهف: ١٧ .

٥- الكشاف ٢/ ٧٠٨ ، البحر المحيط ٦/ ١٠٨ .

والمغرب الذي تغرب فيه كل يوم، وتأويله: "لله ما بين قُطري المشرق وما بين قُطري المغرب، إذ كان شروق الشمس كل يوم من موضع منه لا تعود لشروقها منه إلى الحول الذي بعده، وكذلك غروبها كل يوم" (١).

أما الصيغة الاسمية الأخرى فهي صيغة المصدر (غُرُوب) بزنة (فُعُول)، وقد أفادت في قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾(٢) صلاتي الظهر والعصر.

ويتضح من ذلك أن مادة (أفَلَ) تحمل نفس دلالة مادة (غَرَب) اللغوية، فكلتاهما تدل على: الغِيبة والخفاء، وقد ربط ابن جني بينهما بقوله:" أفَلَ: غاب، وعلّل ذلك بأنهم قالوا: أفَلَ كما قالوا: غَبَرَ؛ لأنّ أفَلَ: غَابَ، والغابِر: غائب أيضاً، فذاك من (أف ل) وهذا من (غ ب ر) فالهمزة أخت الغين، والفاء أخت الباء، واللام أخت الراء"(٣).

وقد ذكر أبو هلال العسكري الْفرق بَين الأفول والغيوب، وهو:" أَن الأفول غيوب الشَّيْء وَرَاء الشَّيْء، وَلِهَذَا يُقَال: أفل النَّجْم؛ لِأَنَّهُ يغيب وراء جِهَة الأَرْض، والغيوب يكون فِي ذَلِك وَفِي غَيره، أَلا ترى أَنَّك تَقول: غَابَ الرجل، إِذا ذهب عَن الْبَصَر، وَإِن لم يسْتَعْمل إِلَّا فِي الشَّمْس، وَالْقَمَر، والنجوم، والغيوب يستعمل فِي كل شَيْء، هَذَا أَيْضًا فرقٌ بَيّن"(٤).

ومن خلال ما سبق يمكن القول: أن (أفَلَ) يُستعمل لاختفاء الأجرام السماوية فحسب، على حين يستعمل (غَرَبَ) فيه وفي غيره من الأشياء، إذا غابت عن البصر واختفت عنه بحيث لا تُرى، فضلاً عن استعماله للأجرام السماوية في حالة اختفائها عن الناظر، فبين اللفظيين خصوص وعموم، فيلحظ من الاستعمال القرآني: أنّ (الغُرُوب) لم يستعمل فيه إلا صفةً للشمس، كالذي في قوله ﷻ: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾(٥).

١-جامع البيان للطبري ١/ ٣٩٩ .

٢-سورة ق: ٣٩ ، ومثلها في طه / ١٣٠ .

٣-الخصائص لابن جنى- ٢/ ,١٥٤

٤-معجم الفروق اللغوية لأبى هلال العسكري- تحقيق: محمد إبراهيم سليم- دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع- القاهرة.

٥-سورة الكهف: ٦٨ .

أمّا (الأفول) فاستعمله القرآن للكواكب والقمر والأجرام الأخرىٰ، فضلاً عن استعماله للشمس أيضاً في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَىٰ الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾(١).

وهذا يدلُّ علىٰ دقة الأسلوب القرآني في انتقاء الألفاظ المناسبة التي تلائم السياق الذي ترد فيه، بحيث تؤدي معناها، الذي يراد به رسم صورة معبرة تعلق في الأذهان؛ لتصوير ذلك المشهد الرائع الذي لا يمكن لأي كلمة أخرىٰ تأديته بنفس الدلالة والصورة، علىٰ أن (الأفول) وكذلك (الغيوب) لا يحدثان أي تغيير بذات الكوكب، كما ذكر ابن عاشور:" أَنَّ الْأُفُولَ لَيْسَ بِتَغَيُّرٍ فِي ذَاتِ الْكَوْكَبِ، بَلْ هُوَ عَرَضٌ لِلْأَبْصَارِ الْمُشَاهِدَةِ لَهُ، أَمَّا الْكَوْكَبُ فَهُوَ بَاقٍ فِي فَلَكِهِ وَنِظَامِهِ، يَغِيبُ وَيَعُودُ إِلَىٰ الظُّهُورِ، وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مُقْنِعًا لَهُمْ" (٢).

٢- زَجَا - سَوَقَ:

تأويل دلالة لفظة: (زجىٰ): الإزجاء مشتق من الفعل الثلاثي (زَجَىٰ)، قال ابن فارس:" الزَّايُ وَالْجِيمُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ يَدُلُّ عَلَىٰ الرَّمْيِ بِالشَّيْءِ وَتَسْيِيرِهِ مِنْ غَيْرِ حَبْسٍ"(٣)، فاستُعير هنا للدلالة علىٰ الرعي، إذ يقال:" الراعي يُزجي الماشية ويُزَجِّيها: يدفعها ويسوقُها سوقاً رفيقاً، واستعمل مجازاً ليدل علىٰ حركة السحاب في كبد السماء، فيُقال في ذلك: وَالرِّيحُ تُزْجِي السَّحَابَ: تَسُوقُهُ سَوْقًا رَفِيقًا"(٤).

وقد وردت مادة (زَجَىٰ) في القرآن مرتين(٥) بصيغة الفعل المضارع (يُزْجِي) حاملةً دلالة الجري والسير، قال ﷻ: ﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾(٦)، ومع دلالة

١- سورة الأنعام / ٧٧-٧٨ .

٢- التحرير والتنوير ٧/ ٣٢١ .

٣- مقاييس اللغة ٣/ ٤٨ (زجىٰ).

٤-ينظر: مقاييس اللغة ٣/ ٤٨ (زجىٰ)، أساس البلاغة ١/ ٣٩٤ (زجىٰ)، لسان العرب ١٣/ ٧٣ (زجا).

٥-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / ٤١٩ (زجىٰ).

٦-سورة الإسراء / ٦٦.

(الإزجاء) على سوق السفينة في البحر، كما يقول المفسرون(١): يُزجي، فإنّ معناه: يجري ويسير ويَسُوق سَوقاً بطيئاً من مكانٍ إلى مكانٍ بالريح الليّنة.

ويقول جلَّ ثناؤه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً﴾ في سورة النور(٢)، وقد فسَّر المفسرون(٣) الإزجاء بأنّه: السَوق والجري والسير، فقال ابن كثير:" إنَّ الله يسوق السحاب بقدرته وهو الإزجاء"(٤).

قال ابن عاشور:" وَأُطْلِقَ الْإِزْجَاءُ عَلَى دُنُوِّ بَعْضِ السَّحَابِ مِنْ بَعْضٍ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى الشَّبِيهِ بِالسَّوْقِ حَتَّى يَصِيرَ سَحَابًا كَثِيفًا، فَانْضِمَامُ بَعْضِ السَّحَابِ إِلَى بَعْضٍ عَبَّرَ عَنْهُ بِالتَّأْلِيفِ بَيْنَ أَجْزَائِهِ"(٥).

وهناك تأويلٌ دلاليٌّ بين اللفظتين كما ذكر الفراء عند هذه الآية، مبيناً معنى (الإزجاء) الذي فيها فيقول: "يُزجِي سحاباً: يسوقه حيث يُريد"(٦)، وبه قال الزجاج أيضاً(٧).

أمّا تأويل دلالة لفظ (سوق): قال ابن فارس:" السِّينُ وَالْوَاوُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ حَدْوُ الشَّيْءِ، يُقَالُ سَاقَهُ يَسُوقُهُ سَوْقًا"(٨)، وأصله من:" ساق الإبل وغيرها يسُوقُها سَوقاً وسِياقاً، وهو سائق"(٩).

وقد ورد لفظ (السَوق) في القرآن في أربعة مواضع(١٠)، حاملاً دلالته اللغوية الدالة على السير، وقد ورد بصيغتين إحداهما: (سُقناه) في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ

١-البحر المحيط لأبي حيان- ٦/ ٥٩- مكتبة النصر الحديث- السعودية – الرياض- ط١، والتحرير والتنوير ١٥/ ١٥٨.

٢-سورة النور: ٤٣.

٣-ينظر: الكشاف ٣/ ٢٤٥، والتحرير والتنوير ١٨/ ٢٦٠.

٤-تفسير ابن كثير ٣/ ٢٩٨.

٥-التحرير والتنوير ١٨/ ٢٦٠.

٦-معاني القرآن للفراء- تحقيق: محمد على النجار وآخران- ٢/ ٢٥٦- دار المصرية للتأليف- مصر – ط١- (د.ت).

٧-معاني القرآن وإعرابه للزجاج- تحقيق: عبد الجليل شلبى- ٤/ ٤٩- عالم الكتب- القاهرة- ط١-١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٨-مقاييس اللغة ٣/ ١١٧ (سوق).

٩-لسان العرب ١٢/ ٣٢ (سوق).

١٠-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/ ٤٧٢ (سوق) .

رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ ﴾(١)، وقوله: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ ﴾(٢).

وقد ورد الفعل (سُقْنا) بصيغة الماضي المُتصل (بنون العظمة) مع أَنَّهُ فعل دائـم، أو مُسـتقبل، فبتلك النون نسب سبحانه السوق إليه، مُجرياً ذلك بأسلوب (الالتفات)، خارجاً به ضمير الغِيبة في لفظة (رحمته) إلى ضمير المتكلم (نا) في (سُقناه)، لما في هذه الصيغة من عظيم المِنَّة(٣)، ببيان قدرته تعالى في سوق السحاب ذاهباً به أَنَّىٰ يشاء.

وقد وردت عبارة (البلد الميِّت) في سياق كلتا الآيتين بعد لفظ (سُقْناه) مباشرةً؛ لمُناسبة (نون العظمة) المُشعرة بإحياء هذا البلد الميت بالنبات، فلو ماتَ نباته لمات أهله، من حيث إنَّ الماء حياة كلِّ شيءٍ في هذه الأرض.

أمّا الصيغة الأخرىٰ التي ورد عليها فعل السوق، فهي (نَسُوق) بصيغة المُضارع المُتصل (بنون العظمة)، حاملاً بذلك الدلالة اللغوية نفسها، فقد قال تعالى:﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الأَرْضِ الْجُرُزِ ﴾(٤)، والمعنىٰ: نحن نسوقُ ماء المطر إلى الأرض الجُرُز، وهي اليابسة الجافة الخالية من النبات؛ لانقطاع الأمطار عنها، فننبت به ضُرُوباً من النبات الذي يتغذىٰ به الإنسان والأنعام، فشبَّه تعالى هيئة السَّحاب بهيئة السائق للدابة بتعبيره عن جريها بـ(نسوق)(٥).

من خلال ما سبق يتضح أنَّ (الإزجاء) و(السوق) بمعنىٰ واحد، إذ كلاهما يدلُّ على سير السحاب المُحمَّل بالغيث وانتقاله من مكانٍ إلى آخر، فالعرب تقول:" نحنُ نُزجي المطيَّ: أي نسوقُه"(٦)، ويؤكد ذلك قول العلماء إنَّ معنىٰ يُزجي: يسوق.

١-سورة الأعراف: ٥٧.

٢-سورة فاطر: ٩.

٣-البحر المحيط ٤/ ٣١٧.

٤-سورة السجدة: ٢٧,

٥- التحرير والتنوير ٢١/ ٢٤١.

٦-معاني القرآن، الفراء ٢/ ٢٥٦.

والتأويل الدلالي والتشابه في الماهية ما بين لفظتي (يُزجِي) و(نسوق) هو تأديتهما معنىً واحدًا وهو: الجري والسير، بفعل قادر مقتدر مُتصرف بهذا الكون الواسع، وهو الله سبحانه.

٣- أسْفَرَ- تَجَلّى:

تأويل دلالة لفظة (أسفر): من ألفاظ القرآن الكريم الدالة على الطبيعة البعيدة الصامتة، التي تُلمح بينها علاقة التأويل الدلالي (أسْفَر) و(تَجَلّى)، وقد رُتبت هنا ترتيباً زمنياً، فالصبح يبدأ بانكشاف الظلام، الذي يعبر عنه القرآن بالفعل (أسْفَرَ)، فإذا بان الضوء وظهر في الأفق يقال له:(تَجَلّى).

قال ابن فارس:" السِّينُ وَالْفَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الِانْكِشَافِ وَالْجَلَاءِ، مِنْ ذَلِكَ السَّفَرُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ النَّاسَ يَنْكَشِفُونَ عَنْ أَمَاكِنِهِمْ، وَالسَّفْرُ: الْمُسَافِرُونَ، قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: رَجُلٌ سَفْرٌ وَقَوْمٌ سَفْرٌ"(١).

وكان الراغب دقيقاً في تأويله إذ قال:" السَّفْرُ: كشف الغطاء، ويختصّ ذلك بالأعيان، نحو: سَفَرَ العمامة عن الرّأس، والخمار عن الوجه، والإِسْفارُ يختصّ باللّون، نحو:﴿وَالصُّبْحِ إِذا أَسْفَرَ﴾سورة المدثر:٣٤، أي: أشرق لونه، قال تعالى:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾ (٢)، فأراد به هنا: إشراق لون ضياء الصبح قبل حلوله، وقال الرازي أيضاً: أسفر الصُّبْحُ أَضَاءَ، وَ(أَسْفَرَ) وَجْهُهُ حُسْنًا أَشْرَقَ"(٣).

قال الطبري:" وقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾ يقول تعالى ذكره: وجوه يومئذ مشرقة مضيئة، وهي وجوه المؤمنين الذين قد رضى الله عنهم، يقال: أسفر وجه فلان: إذا حَسُن، ومنه أسفر الصبح: إذا أضاء، وكلّ مضيء فهو مسفر، وأما سَفَر بغير ألف، فإنما يقال للمرأة إذا ألقت نقابها عن وجهها أو برقعها، يقال: قد سَفَرت المرأة عن وجهها إذا فعلت ذلك فهي سافر"(٤).

١-مقاييس اللغة ٣/ ٨٢ (سفر) .

٢-المفردات / ٣٤١-٣٤٢ (سفر) .

٣-مختار الصحاح للرازي -ص٣٠١ -دار الرسالة - الكويت- ط١- ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م ، لسان العرب ٦/ ٣٢-٣٣(سفر) .

٤-ينظر: تفسير الطبري ٢٤/ ٢٣٣، ومعاني القرآن للفراء ٣/ ٢٣٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٢٨٤، ومقاييس اللغة ٣/ ٨٢، ومختار الصحاح ص٣٠١، لسان العرب ٦/ ٣٢-٣٣ .

وقد وردت مادة (سَفَرَ) في القرآن اثنتا عشرة مرةً(١)، بدلالتها اللغوية الأصلية، فقد استعمل القرآن صيغة الفعل الماضي (أَسْفَر) للدلالة على: انكشاف الصبح وإضاءته –وهي الدلالة التي تتصل بموضوع البحث– وقد وردت بهذه الصيغة مرةً واحدة في موضع سورة المدثر، وذلك في قوله تعالى:﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾، إذ أقسم –سبحانه– بالصبح إذا أضاء وأنار وأشرق، وقيل في معناها: إذا كُشِفَ الظلام، وقد سُبق الفعل بقسم، وقيل: إنّ هذا القسم مقصودٌ به أنَّ اليمين لا يكون إلا بالله تعالى(٢).

فضلاً عن دلالاتٍ أخرى للمادة، وردت في الاستعمال القرآني منها:

(الوجوه المشرقة) التي عبر عنه القرآن بلفظة (مُسْفِرَة)، قال ابن عاشور:" وَالْمُسْفِرَةُ ذَاتُ الْإِسْفَارِ، وَالْإِسْفَارُ النُّورُ وَالضِّيَاءُ يُقَالُ: أَسْفَرَ الصُّبْحُ، إِذَا ظَهَرَ ضَوْءُ الشَّمْسِ فِي أُفُقِ الْفَجْرِ، أَيْ وُجُوهٌ مُتَهَلِّلَةٌ فَرَحًا وَعَلَيْهَا أَثَرُ النَّعِيمِ"(٣).

ووردت المادة دالةً على (الكتب والكتبة)، فاستعمل القرآن لفظ (أَسْفَار) بزنة (أَفْعَال) للدلالة على المجموع الذي مفرده (سِفْر) مؤدياً معنى الكتب(٤) في قوله ﷻ :﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾(٥).

واستعمل القرآن كذلك لفظة (سَفَرَة) في قوله ﷻ (٦): ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ للدلالة على (الملائكة الكتبة) (٧)، وأحدهم (سَافِر).

١- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / ٤٤٦ (سفر).

٢-مجمع البيان ٢٩/ ١١٦، تفسير ابن كثير ٤/ ٤٤٧ .

٣- التحرير والتنوير ٣٠/ ,١٣٧

٤- الكشاف ٤/ ٥٣٠

٥-سورة الجمعة :٥ .

٦-سورة عبس: ١٥- ١٦.

٧-ينظر: معاني القران للفراء ٣/ ٢٣٦، والكشاف ٤/ ,٧٠٢

كما وردت المادة دالة على (قطع المسافة بين البلدين) بلفظة (سَفَر)، والجمع (أَسْفَار) (١)، في قوله ﷻ: ﴿أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾(٢).

تأويل دلالة لفظة (جلى): حيث تدل في اللغة أيضًا على: الكشف، والوضوح، والبروز، والظهور، قال ابن فارس:" الْجِيمُ وَاللَّامُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَقِيَاسٌ مُطَّرِدٌ، وَهُوَ انْكِشَافُ الشَّيْءِ وَبُرُوزُهُ، يُقَالُ جَلَوْتُ الْعَرُوسَ جَلْوَةً وَجَلَاءً، وَجَلَوْتُ السَّيْفَ جَلَاءً، وَيُقَالُ تَجَلَّى الشَّيْءُ، إِذَا انْكَشَفَ"(٣).

قال الراغب:" وقد يكون المراد بـ(الجلو): (الكشف الظاهر)، وعليه قول الشاعر(٤):

فَلَمَّا اجتلَاهَا بِالْإِيَامِ تَحَيَّزَتْ *** ثُبَاتٍ عَلَيْهَا ذُلُّهَا وَاكْتِئَابُهَا

وقد وردت مادة (جَلا) في الاستعمال القرآني في خمسة مواضع، حاملةً أربع دلالات هي: تجلِّي النور الإلهي، وأمر الساعة، والجلاء عن الأرض، وكشف ظلمة الليل بوضوح النهار وإشراقه.

أمّا دلالة(تجلّي النور الإلهي)، فنجدُها بصيغة الفعل الماضي المزيد بالتاء والتضعيف (تجلَّى) بزنة(تَفَعَّل) في قوله ﷻ:﴿فَلَمَّا تَجلى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً﴾(٥) أي: حين كشف تعالى الغطاء عن الجبل، ورأى ذلك الجبل النور الإلهي صار دكاً.

وأمّا دلالة (أمر الساعة) فنجدها بصيغة الفعل المضارع (يُفَعِّل) وهو(يُجَلِّي) المسند إلى الله ﷻ بالضمير (الهاء) في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ﴾ (٢).

١- مختار الصحاح / ٣٠٠ (سفر).

٢- سورة البقرة :١٨٤.

٣-مقاييس اللغة ١/ ٤٦٨.

٤- البيت لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين- -١/ ٧٩- دار الكتب المصرية- القاهرة-ط٢- ١٩٩٥م.

٥- سورة الأعراف: ,١٤٣

٦- سورة الأعراف: ,١٨٧

ودلالة (الجلاء عن الأرض) في قوله تعالى:﴿ وَلَوْلا أَنْ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾.

ودلالة (كشف ظلمة الليل بوضوح النهار وإشراقه) وهي الدلالة التي تخدم البحث –فنجدها في آيتي الشمس والليل، فقد وردت بصيغتين فعليتين ماضيتين، أحدهما فعلها ثلاثي مزيد بالتضعيف مضافاً إلى ضمير(ها) العائدة إلى الأرض المبسوطة، وقد ورد الفعل المضارع (جَلاَّها) بزنة (فُعَّل) في قوله ﷻ: ﴿ والنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾ فقوله: (جلاها) ورد مجازاً عن (الظلمة) التي لم تذكر، لأنَّ معناها معروف، إذ النهار يجلي ظلمة الليل بإضاءته(١).

أمّا الصيغة الثانية فهي: صيغة الفعل الماضي (تَجَلَّى) المزيد بالتاء والتضعيف على زنة (تَفَعَّل) في قوله ﷻ:﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾(٢)، وذكرت د: بنت الشاطئ هذا التأويل، فتقول في:" وقوف من وقف عند ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ ليتأول سبب التجلي، إما بزوال ظلمة الليل، وإما بنور الشمس"(٣).

ويُلاحظ في الآيتين الكريمتين من سورتي –الشمس والليل – اللتين وردت فيهما مادت (جَلا) والتي دلت على: كشف ظلمة الليل بوضوح النهار وإشراقه، أنّها قد سبقت بأسلوب القسم، إذ أقسم –ﷻ– بالنهار إذا تجلّى، لأنّه يكشف ظلمة الليل بضوئه، فضلاً عن كون النهار آية عظيمة من آيات هذا الكون البديع، وقد بيّن الرازي ذلك بقوله:" اعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى أَقْسَمَ بِاللَّيْلِ الَّذِي يَأْوِي فِيهِ كُلُّ حَيَوَانٍ إِلَى مَأْوَاهُ، وَيَسْكُنُ الْخَلْقُ عَنِ الِاضْطِرَابِ، وَيَغْشَاهُمُ النَّوْمُ الَّذِي جَعَلَهُ اللهُ رَاحَةً لِأَبْدَانِهِمْ، وَغِذَاءً لِأَرْوَاحِهِمْ، ثُمَّ أَقْسَمَ بِالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى؛ لِأَنَّ النَّهَارَ إِذَا جَاءَ انْكَشَفَ بِضَوْئِهِ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الظُّلْمَةِ...، وَقَوْلُهُ: وَالنَّهارِ إِذا تَجَلَّى أَيْ: ظَهَرَ بِزَوَالِ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، أَوْ ظَهَرَ وانكشف بطلوع الشمس"(١).

١– معاني القران للفراء ٣/ ٢٦٦ .

٢– سورة الليل :٢ .

٣– التفسير البياني للقرآن–د: عائشة عبد الرحمن– ٢/ ١٠٠– دار المعارف– القاهرة– ط٧– (د.ت).

٤–تفسير الرازي ٣١/ ,١٨١

من خلال ما تقدم تكون مادتي: (أَسْفَر) و(تجلَّى) قد استعملها القرآن للتعبير عن إقبال الصبح وهو يطرد ظلمة الليل، راسماً له صورة مجازية رائعة، بحيث يبدو النهار والليل وكأنهما في معركة يكون الانتصار فيها للنهار الذي يبعد الليل ويجعله يهرب من بين يديه، وبذلك تكون ظاهرة الليل والنهار إحدىٰ ظواهر الطبيعية اليومية المتعاقبة باستمرار.

ويُلاحظ ترابط تلك الألفاظ فيما بينها بالتأويل الدلالي، فأول ما يلتفت إليه القارئ لهذه الآيات الكريمة التي وردت فيها هذه الألفاظ، يلحظ أنّها وردت بأسلوب القسم برب النهار، فضلاً عن تشابهها في الدلالة اللغوية، إذ دلت علىٰ: إقبال النهار وظهور ضوء الشمس في الأفق، ويلحظ كذلك الفارق الدلالي بينها، المتمثل بتتابع تلك الألفاظ زمانياً -كما مرّ بيانه- وقول ابن القيم الذي ذكره في كتابه (التبيان في أقسام القرآن) خير دليل يؤكد صحة ما ورد آنفاً، فهو يقول:" إنَّ إسفار الصبح نظير تجلّي النهار، ونظير تنفُّس الصبح"(١).

١ -التبيان في أقسام القرآن- ابن القيم الجوزية- تعليق: طه يوسف شاهين- ص٧٤-٧٥- دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان (د.ت).

الخـــاتمـــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فبعد توفيق الله في نهاية هذا البحث، وإنَّ أسلوب التأويل الدلالي وسيلة من وسائل الإيضاح المهمة التي يسلكها القرآن؛ لكثرة التأثير في النفوس الإنسانية من خلال الربط بين الألفاظ في سياق واحد، وكان لا بُدَّ من صياغة النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث، ومن أهمها:

النتائج:

١-دلَّتْ عناصر الطبيعة على القدرة الإلهية المتصرفة في الكون جميعًا، وإظهار قدرته سبحانه وتعالى.

٢-جاءت عناصر الطبيعة عمومًا لخدمة الإنسان؛ ليطيع ربَّه ويعبده كما أمر، ويدلل ذلك على فضل الله ونعمه.

٣-تعد ظاهرة التأويل الدلالي مظهراً من مظاهر التناسب في الأسلوب القرآني، ويدل على تشابه وتقارب الألفاظ في المعنى، مع وجود فرقٍ يسير بين الألفاظ الواردة في سياق واحد مثل (الحَبّ) و(النَوى) في قوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾(١)، أو في سياقات مختلفة مثل (أسفَر) و(تَجلَّى).

٤-أقسم الله تعالى بكثير من العناصر الطبيعية (كالشمس، والليل، والنهار، واضحى، والصبح)، وغير ذلك؛ ليدُلَّ على عظيم خلقه، وعِظَمِ آيات القرآن ونفعه وبركته، فأشرك ﷻ الطبيعة في تبيان هذه الحقيقة الدينية، واستدل بالقَسَم بتلك العناصر والظواهر الحيّة والصامتة، والبعيدة والقريبة على وجود خالق حكيم مقتدر يصرّف أمور الكون.

٥-استدل الله تعالى بهذه العناصر والآيات الدالة على وحدانيته وملوكته، كالذي في قوله: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا * وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا * وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾(٢)، وقد يستدل -سبحانه- بالقَسَم بظواهر الطبيعة؛ لبيان صحة نبوة رسوله ﷺ وتصديقه كقوله: ﴿وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾(٣) فهذا قَسَمٌ دالٌّ على النبوة.

١-سورة الأنعام: ٩٥,

٢-سورة الشمس: ١-٤,

٣-سورة الضحى: ١-٢,

٦-إنّ القرآن الكريم يصف ورود الصباح وظهوره بالفعلين المضارعين (أَسْفَرَ) و(تجلَّى)، وقد أوردهما بالصيغة المضارعة دون غيرها من الصيغ؛ لإفادة استمرار هذه النعمة وتجددها حالاً بعد حال، وهذا ضربٌ من التناسق في اختيار الألفاظ واستعمالها بهذه الدقة المتناهية.

٧-استدل القرآن الكريم بعناصر الطبيعة وظواهرها، حيَّة وصامتة، بعيدة وقريبة، على وجود خالق حكيم مقتدر، مستدلاً بذلك على وحدانيته تعالى وملوكته، فقد سيقت هذه الألفاظ في مواضعها ثنائية، مرتبطة بعضها ببعض بالعلاقات الدلالية المختلفة؛ للاستدلال والتفكر، كلفظتي (بَرّ) و(بَحْر) في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾، وغيرها كثير.

٨-كان غرض وصف الطبيعة وعناصرها المختلفة وظواهرها المتغيرة في الدنيا، فتدل سياقاتها التي وردت فيها على عجز الإنسان وقهره وعدم مساواته بها، ولا سيما عند ارتباط ألفاظها بالعلاقات الدلالية، (كالبر والبحر) و(الليل والنهار) وغيرها، مما يلفت نظر منكري البعث بهذه الألفاظ الثنائية، لما فيها من دلالة على القدرة الإلهية العجيبة، فاختلاف هذه الألفاظ غير بعيد عن اختلاف الموت والحياة.

التوصيات:

التوصية بالبحث في الموضوعات المتعلقة بالقرآن الكريم عامةً، والمتعلقة بألفاظ الطبيعة خاصةً، ومنها:

١-استعمالات ألفاظ الطبيعة المتضادة دلالياً في القرآن، فقد اعتمد القرآن في تصويرها على الحواس كالذي في: (طَلَع) و(عَسْعَسَ) و(مَسْجُور) وغيرها.

٢-الإعجاز اللغوي لألفاظ الطبيعة وظواهرها، حيَّة وصامتة، بعيدة وقريبة، في القرآن الكريم، فقد سيقت هذه الألفاظ في أغلب مواضعها ثنائية، مرتبطة بعضها ببعض بالعلاقات الدلالية المختلفة؛ للاستدلال والتفكر، كلفظتي (بَرّ) و(بَحْر) في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾، وغيرها كثير.

٣-القَسَم بألفاظ الطبيعة، والعناصر والظواهر الموجودة في القرآن الكريم؛ لتدلَّ على عظيم خلقه ﷻ، مُشعرة بجليل آيات القرآن ونفعه وبركته، كقوله تعالى: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ *

وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾(١)، وقوله: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا * وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا * وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾(٢)، وقد يستدل ﷺ بالقَسم بظواهر الطبيعة؛ لبيان صحة نبوة رسوله ﷺ وتصديقه، كقوله: ﴿وَالضُّحَىٰ * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾(٣).

٤-الحقول الدلالية لألفاظ الطبيعة، وأنَّها من الظواهر المتعلقة بعلم دلالة الألفاظ والتراكيب، واختلاف الألفاظ باختلاف معانيها المقصودة.

٥-السياق اللغوي أو القرينة الدلالية، وما يؤديانه من دور بارز في إعطاء الألفاظ والتراكيب القيم الدلالية الجديدة بتخليص اللفظة من دلالتها الماضية، وإعطائها دلالة جديدة تناسب السياق القرآني الذي ترد فيه، وتعد هذه الدقة في انتقاء الألفاظ سمة من سمات النظم القرآني في اختيار الألفاظ ومناسبتها في موضعها المؤدي إلى إصابة المعنى المراد الذي يُحققه ذلك الأثر اللغوي في سياقه الخاص.

١-سورة التكوير: ١٥-١٨,

٢-سورة الشمس: ١-٤,

٣-سورة الضحى: ١-٢.

المصادر والمراجع

١-أساس البلاغة للزمخشري- الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث- ط٣- ١٩٨٥م .

٢-أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني- تحقيق: عبد الحميد هنداوي- دار الكتب العلمية بيروت-ط١- ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٣-الأصوات اللغوية- د: إبراهيم أنيس -مكتبة الأنجلو المصرية -ط٥-١٩٧٥م.

٤-الأضداد في اللغة- محمد حسين آل ياسين- مطبعة المعارف - بغداد- ط١- ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م .

٥-إعراب القرآن للنحاس- تحقيق د: زهير غازي زاهد- ط٢- مكتبة النهضة العربية - مصر - ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٦-ألفاظ الطبيعة الحية في القرآن الكريم (دراسة لغوية دلالية)، بشرى غازي القيسي- رسالة ماجستير- كلية الآداب-جامعة بغداد-١٩٩٩م.

٧-البحر المحيط لأبي حيان- مكتبة النصر الحديث- السعودية - الرياض- ط١- (د.ت).

٨-البيان والتبيين للجاحظ - دار ومكتبة الهلال- بيروت- ط١- ١٤٢٣هـ.

٩-تاج العروس للزُّبيدي- تحقيق: مصطفى حجازي- دار الهداية.

١٠-التأويل الدلالي في كتب معاني القرآن دراسة تحليلية- د: صالح إبراهيم- دار النابغة للنشر- ط١- ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

١١-تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة- شرحه: أحمد صقر-مكتبة ابن قتيبة، دار التراث - القاهرة - ط٢- ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م

١٢-التبيان في أقسام القرآن- ابن القيم الجوزية- تعليق: طه يوسف شاهين- دار الكتاب العربي- بيروت-لبنان (د.ت).

١٣-التحرير والتنوير لابن عاشور- الدار التونسية للنشر-تونس- ١٩٨٤م.

١٤-تحفة الأديب بما في القرآن من غريب لأبي حيان الأندلسي - تحقيق د:أحمد مطلوب، د:خديجة الحديثي - ص١١٨- مطبعة العاني- بغداد- ط١-١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

١٥-التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم -عودة خليل عودة- مكتبة المنار- الزرقاء -الأردن -ط١-١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٦-التعريفات للجرجاني- دار الكتب العلمية - بيروت- ط١- ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٧-تفسير ابن عطية - تحقيق: عبد السلام عبد الشافي - دار الكتب العلمية - بيروت- ط١- ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

١٨-تفسير ابن كثير تحقيق: سامي بن محمد السلامة- دار طيبة للنشر والتوزيع- ط٢- ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

١٩-التفسير البياني للقرآن-د: عائشة عبد الرحمن- دار المعارف- القاهرة- ط٧- (د.ت).

٢٠-تفسير الرازي - دار إحياء التراث العربي - بيروت- ط٣- ١٤٢٠هـ.

٢١-تفسير الراغب الأصفهاني- تحقيق د: محمد عبد العزيز- كلية الآداب- جامعة طنطا- ط١- ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٢٢-التفسير العلمي للآيات الكونية في القران الكريم-حنفي أحمد - دار المعارف - القاهرة -١٩٦٠م.

٢٣-تفسير القرطبي- تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش- دار الكتب المصرية- القاهرة- ط٢- ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٢٤-تفسير الماتريدي-تحقيق د: مجدي باسلوم-دار الكتب العلمية-بيروت-ط١-١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٢٥-تفسير الماوردي -تحقيق: السيد عبد المقصود -دار الكتب العلمية -بيروت-دون سنة طبعة.

٢٦-تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل لأبي بكر الباقلاني- تحقيق: عماد الدين أحمد- مؤسسة الكتب الثقافية- لبنان- ط١- ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢٧-تهذيب اللغة للأزهري- تحقيق: محمد عوض- دار إحياء التراث- بيروت- ط١- ٢٠٠١م.

٢٨-الخصائص لابن جني -تحقيق : محمد علي النجار- مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة - ط٢- ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

٢٩-الدلالات العقدية للآيات الكونية-د: عبد المجيد بن محمد الوعلان- رسالة ماجستير- قسم العقيدة - كلية أصول الدين- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض (العام الجامعي ١٤٣٢هـ)- دار ركائز للنشر والتوزيع - الرياض- المملكة العربية السعودية- ط ١ - ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م.

٣٠-دلالة الألفاظ - د: إبراهيم أنيس -مكتبة الأنجلو المصرية - ط٥ - ١٩٨٤م .

٣١-ديوان العجاج - تحقيق د: عبد الحفيظ السطلي- دار أطلس - دمشق- ط١ - ١٩٧١م.

٣٢-ديوان النابغة - اعتنى به حمدو طمّاس-ص ٥٧-دار المعرفة - بيروت-ط٢-١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٣٣-ديوان الهذليين- دار الكتب المصرية- القاهرة-ط٢- ١٩٩٥م.

٣٤-ديوان ذي الرمة - شرح عبد القدوس أبو صالح- مؤسسة الإيمان - جدة- ط١-١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٣٥-ديوان رؤبة - دار ابن قتيبة للطباعة والنشر- الكويت - دون سنة طبعة.

٣٦-ديوان كثير عزة - شرح د: إحسان عباس- دار الثقافة - بيروت- ط١-١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

٣٧-سنن ابن ماجه ، لمحمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت / ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م

٣٨-الصحاح للجوهري- تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين- بيروت- ط٤- ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٣٩-الطبيعة في القرآن الكريم- د:كاصد الزيدي- منشورات وزارة الثقافة والإعلام-الجمهورية العراقية- دار الرشيد للنشر- ١٩٨٠م.

٤٠-علم الدلالة -كلود جرمان، ريمون لوبلان- ترجمة: نور الهدى لوشن- بنغازي- ليبيا- ط١- ١٩٩٥م.

٤١-العين للخليل بن أحمد- تحقيق د: مهدي المخزومي، د: إبراهيم السامرائي- دار الشؤون الثقافية- منشورات وزارة الثقافة والإعلام- ١٩٨٤م .

٤٢-كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي-تحقيق د: علي دحروج- مكتبة لبنان ناشرون- بيروت- ط١- ١٩٩٦م.

٤٣-كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر لابن العماد- ص٢٦٦- تحقيق: د.فؤاد عبد المنعم أحمد، مؤسسة شباب الجامعة -الإسكندرية دون سنة طبعة.

٤٤-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون حاجي خليفة- مكتبة المثنى- بغداد- ط١- ١٩٤١م.

٤٥-الكليات للكفوي- تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري- مؤسسة الرسالة - بيروت- دون سنة طبعة.

٤٦-لسان العرب لابن منظور- دار صادر - بيروت- ط٣ - ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م-

٤٧-اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية دلالية- د: عبد القادر الفاسي- دار توبقال- الدار البيضاء- ط١- ١٩٨٥م.

٤٨-المباحث اللغوية في العراق- د: مصطفى جواد - مطبعة لجنة البيان العربي- جامعة الدول العربية- معهد الدراسات العربية العالية-ط١- ١٩٥٥م .

٤٩-مجاز القرآن لأبي عبيدة- تحقيق: فؤاد سزكين - ط١- مطبعة السعادة - مصر- ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م.

٥٠-مختار الصحاح للرازي - دار الرسالة - الكويت-ط١- ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.

٥١-مسند أحمد - تحقيق: أحمد شاكر- دار الحديث- القاهرة- ط١- ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٥٢-معاني القرآن للأخفش- تحقيق د: فائز فارس- الصفاة - الكويت- ط٢- ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٥٣-معاني القرآن للفراء- تحقيق: محمد علي النجار وآخران- دار المصرية للتأليف- مصر - ط١- (د.ت).

٥٤-معاني القرآن وإعرابه للزجاج- تحقيق: د. عبد الجليل شلبي - عالم الكتب -بيروت -ط١- ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٥٥-المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن - د: محمد حسن جبل- مكتبة الآداب - القاهرة- ط١- ٢٠١٠م.

٥٦-معجم الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري- تحقيق: محمد إبراهيم سليم- دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع- القاهرة.

٥٧-المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ١/ ٢١٠- مكتبة بريل في مدينة ليدن – ١٩٣٦م .

٥٨-المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم- محمد فؤاد عبد الباقي - (رسي)- دار الحديث- القاهرة -ط٢- ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٥٩-المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني- تحقيق: صفوان عدنان- دار القلم-بيروت- ط١-١٤١٢هـ.

٦٠-مقاييس اللغة لابن فارس- تحقيق: عبد السلام هارون- دار الفكر- بيروت- ط١- ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٦١-النهاية في غريب الحديث والأثر- تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي- المكتبة العمية- بيروت- ط١- ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٦٢-الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للدامغاني- تحقيق: عربي عبد الحميد- دار الكتب العلمية- بيروت-دون سنة طبعة.